لغز المخلوقات الفضائية

إعداد

صلاح محمد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ش ابراهيم خليل المطرية

ت : ٢٢٥١١١١٠ – موبايل : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : لغز المخلوقات الفضائية
(الاختيار الصعب)
المؤلــــــــف : صلاح محمد
الناشــــــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٨٠١٠
طبعة أولى : ٢٠١٦

فهرسة أثناء النشر

محمد ، صلاح
لغز المخلوقات الفضائية (الاختيار الصعب) /إعداد صلاح محمد – القاهرة.- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٧-٨٠-٦١٦٩-٩٧٧-٩٧٨
١- الألغاز
أ- العنوان ٧٩٣,٧٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم

طه ١١٤

مُقَدِّمَة

عزيزى القارئ هذه مجموعة قصص وألغاز تحمل بين طياتها الكثير من الإثارة والتشويق فى محاولة منا لجذب القارئ لقراءة المجموعة القصصية للوصول فى النهاية إلى حل لغز تلك القصص حيث أن مسرح الجريمة يعتبر هو المفتاح الأول لحل لغز أي جريمة ولذلك فهو يسمى بالشاهد الصامت. وهو يعتبر اللبنة الأولى والهامة لبداية التعامل مع الجريمة، فإذا صلحت الإجراءات المتخذة التي يقوم بها فاحص مسرح الجريمة صلح التحقيق في القضية بأكملها والعكس صحيح.

في هذا الكتاب ، ستقرأ عن ألغاز وأسئلة مطلوب من القارئ حلها والوصول إلى الجانى فى كل لغز ، وستطلع على بعض الطوائف السرية والأماكن العجيبة وغير ذلك من المسائل والأحداث الغريبة حول العالم ، والغاية من هذا الكتاب هي التسلية والترفيه والتفكير وإيصال معلومة مفيدة توسع من أفق القارئ الثقافي ، لذلك دأبت على وضع الاسم الأصلي لموضوع القصة ليتمكن من يريد معرفة المزيد عنها من الوصول إلى مصادر إضافية .

ألغاز بعضها سهل وبعضها يحتاج لتفكير طويل، لكنها جميعاً ستنمي ذكاءك، وتمتع عقلك .

شارك الألغاز مع أسرتك وأصدقائك، فهي تصلح للجلسات العائلية اللطيفة الخالية وتمنحك وقتاً رائعاً من التواصل مع الآخرين.

.

لغز الطبق الطائر

المكان : الصحراء الشرقيّة (جبال البحر الأحمر) – مصر

الوقت : الظهيرة في أحد أيام الصيف

في جبلٍ قرب البحر الأحمر، كان يتواجد مخيماً كبيراً .. ومن نوعيّة السيارات الفخمة التي إنتشرت في المكان، نفهم بأن شيئاً مهمّاً يدور هناك ..نقترب أكثر ..و ندخل الى إحدى الخيام الموجودة، لنسمع ونرى المشهد عن قرب..

في الداخل : كان يوجد رجلٌ في الأربعين من عمره .. ورغم ظهور بعض الشيب في شعره، الاّ انه يبدو وسيماً ببشرته البرونزية المحبّبة الى النفس ..و عيونه الزيتيّة ..و شعره المسترسل الى الخلف ..و قوامه الرياضي ..و وجه الحليق ..و قد وضع فوق أرنبة أنفه، نظارته الطبّية .. مرتدياً بنطالاً من الجينز الأسود، مع قميصٍ أزرقٌ فاتح، وحذاءٍ رياضي ..

وكان في هذه الأثناء .. يقلّب مجموعة من الصور بحوزته، الواحدة تلوّ الأخرى، بإهتمامٍ واضح .. حتى إنتهى منها جميعا .. ثم رفع عينيه عنها، ونظر الى ذلك الرجل الذي كان يجلس خلف إحدى الإجهزة الموجودة هناك، وكان يبدو من مظهره وشعره البني وعيونه الملونة وبشرته الحمراء، وجسده الممتلىء، أنه ليس شرقياً على الإطلاق، خصوصاً أن صاحبنا الأول

قال له بالإنجليزية، وهو يعدّل نظارته :

-اليس هذا غريباً دكتور (إيدي) .. طبقٌ طائر في مصر ؟!

لم يتكلّم الأخير أو يردّ عليه، بل أتاه الجواب من خلفه بالعربية، على لسان فتاةٍ بمظهرٍ رجولي، حيث أنها قصّت شعرها لدرجة أشبه بالرجال، وقد تركت المساحيق التجميلية ..و لكن الحقّ يقال : أنها ليست بحاجة اليها.. فبشرتها البيضاء الغضّة، وشعرها الأسود الفاحم كأنه ليلٌ بلا نجوم، وعيونها السوداء وكأنها محيطٌ غامض، وأنفٌ صغير مستقيم، وفمٌ زادها جمالاً، وقدٍ ممشوق وكأنها تحفةً فنية أبدعها الخالق ..و قد تخلّت عن ملابس النساء، فارتدت بنطالاً من الجينز الأزرق، وفوقه قميص مربعاتٍ أحمر وأبيض، مع حذاءٍ رياضي .. وقالت باهتمامٍ واضح:

-دكتور(تميم) .. دعّ هذا الحديث لشخصٍ آخرٍ غيرك ..من البديهيّ أن تكون رجلاً مُتفتّح الذهن، خصوصاً أنك تعمل أنت والدكتور (إيدي) في وكالة (ناسا) منذ فترةٍ طويلة .. ومن المؤكّد أنك قابلت أموراً مُشابهة لهذه، من قريبٍ أو بعيد.. اليس كذلك ؟

-عزيزتي (دينا) .. أنا فعلاً لم أصدّق الأمر منذ أن طلبوا مني العودة الى مصر، بشكلٍ رسمي ..و لكنهم لم يخبروني بكل التفاصيل

جلبت (دينا) مقعداً كان يقبع في صمت بإحد أركان الخيمة، ثم جلست عليه .. وقالت وهي تنظر إليه:

القصة تبدأ حينما عثر عمّال أحد المناجم أثناء بحثهم عن الذهب، على جسمٍ معدنيّ لامع، لا تؤثر فيه معاولهم أو أدواتهم الحديثة ..و لأن المنجم كان تابعاً للحكومة، فقد تمّ إبلاغ القيادة بالأمر ..و بسرعة أُخليّ

المكان، وجُلِبَ متخصّصين في الآثار، وأخذوا يحاولون تحرير هذا الجسم المعدني..

و فور الكشف عن قسمٍ منه، عرفنا أنه مركبة فضائية سقطت هنا منذ سنين، لكن لا نعرف بالضبط عددها..و لهذا قرّرت الحكومة جمع فريقٍ علميّ، لحلّ هذا اللغز

اما كيف وصلت المركبة الى باطن الكهف ؟ ولما هنا بالذات ؟ فهي أسئلة كثيرة وحائرة، ولهذا تأمل الحكومة أن نجد لها الأجوبة، بعد ان نفكّ لغز الطبق الغامض .. وهذا هو سبب اجتماعنا

-اخبروني بأنك متخصّصة في العلوم الجولوجية، وبأنك حاصلة على الدكتوراة رغم صغر سنك

فأحسّت بالفخر ..وقالت وهي تبتسم، وكأنها ثعلباً ماكر:
-طيب ..سأجيبك على سؤالك الذي لم تطرحه بعد ..لكن أرجو أن تكون قوياً لتتحمّل الصدمة

تصمت قليلاً، وكأنها تريد أن تُضفي مزيداً من التشويق لدى (تميم)..ثم أتبعت وهي تلاحظ إنصاته وشغفه لسماع الإجابة، التى ترضي وحش فضوله، الذي أخذ ينهش قلبه، وكأنه فأرٌ صغير أمام أسدٍ عملاق..

فقالت:
- الصخور التى حول الطبق الطائر بعد التحليل الطيفي، وبعد انهاء التحليلات الأخرى والمعقّدة ..و جدنا أنها..

وصمتت مرّة أخرى، كاد (تميم) ان يصرخ قائلاً : (تباً لك ولأسلوبك المستفزّ ...هيا أكملي !! وجدتم ماذا؟(!!!

فتابعت بعد ان وقفت واعطته ظهرها، وكأنها تتعمّد أن لا ترى تأثير قولها على مسامعه:

- الدلائل تشير على أن هذا الطبق وقع هنا فوق الرمال، منذ ما يقارب ثمانية آلاف سنة .. ايّ قبل أن تتشكّل هذه الجبال كما نراها اليوم

ثم نظرت بطرف عينها، فلمحت ذاك التعبير المعبّر عن الدهشة على وجه صاحبنا .. فإبتسمت أكثر في جذل، وكأنها نجحت فى مسعاها ..

فإقترب هو منها قائلاً:

-وكيف هذا ؟! انا لا أصدّق ما قلته الآن ! لأن العالم بأجمعه لم يعرف شيئاً عن الأطباق الطائرة، إلاّ حديثاً !

فضحكت بسخرية، ثم التفتت اليه قائلة :

- بل ان ذلك ذُكِرَ، ومنذ القدم ايضاً !! بزمن الفراعنة ..اليونان ..الأغريق ..بابل .. حضارة المايا ..الأنكا .. ..البيرو وغيرهم ..الكثير من حضارات العالم القديمة ذكروا ضيوف النجوم .. بل نقشوا ذلك على الجدران، وتُركت الكثير من الدلائل تشير الى هذا ..كما ان الكثير من آثار العالم القديمة، لا يمكن حلّ الغازها الا بكلمتين ((ضيوف النجوم)) !! .. حتى اطلنتيس، يقال أن سكانها كانوا قادمين من السماء .. فلا تغمض عينيك عن الحقائق، وكأنك لا ترى شيئاً غير ما تعتقده أنت!!

رفع حاجباه وهو يسألها :

- اذاً لم لا تدافعين عن هذه الفكرة .. اصلاً أنت من مجتمعٍ شرقي لا يؤمن إلاّ بمعتقداته، التى تربّى عليها مهما تطوّرت العلوم

- إنه الواقع يا عزيزي، وليست مجرّد فكرة ..فأنا أعتقد أن الهرم لم تكن كل مهمته، أن يكون مقبرة فقط .. الا ترى ذلك ايضاً ؟

وقبل ان يجيبها، دخل عليهم أحد الرجال، وقال موجهاً حديثه الى (دينا: (-كل شيءٍ جاهز يا سيدتي !! والسيد (فؤاد) ينتظركم جميعاً في الداخل

بعد قليل .. وصل الجميع الى داخل المنجم .. وكان ينتظرهم هناك رجلاً آخر، يبدو من مظهره أنه عسكريّ ..فقد تجهّم وجهه، وبانت الجدّية والحزم عليه في وقفته المتصلّبة ونظراته الحادّة

هنا قالت (دينا) معرّفة اصحابها عليه:
-هذا السيد (فؤاد) ..المختصّ العسكري بالفريق ..و هو من سيتولى تأمين المهمّة، ويسهّل لنا جميع الأمور

وقد تولّى (تميم) الترجمة لصاحبه الأجنبي ..ثم إتجه الجميع الى الطبق الطائر ..كان المنجم عبارة عن نفقٍ ممتدّ، وكأنه لا نهاية له ! وقد إنتشرت المصابيح على بعد مسافاتٍ متقاربة .. وكاد الشغف والفضول يقتل صاحبنا وهو يمشي هناك ..

وفجأة !! دلف الجميع الى ساحةٍ واسعة، وكأنها ملعبٌ كبير لكرة القدم ! وفغرَ (تميم) فاه من هول المفاجأة ! فلم يتوقع ما رآه ..

فقال بلهجةٍ تعبّر عن دهشته وإنبهاره: يا الله ! ..ما هذا ؟!

وقال (إيدي) بالإنجليزية، في لهجةٍ لا تقل عنه اندهاشاً
-يا للهول ! كيف سأصف ما اراه الآن الى زملائي في العمل

ثم أقترب أصحابنا في خطواتٍ بطيئة نحو الطبق الطائر ..و أخذوا يتلمّسونه بأناملهم، وهم غير مصدّقين ! ثم أتبع (إيدي) وهو يتفحّص ذلك الطبق في إنبهار:

- رغم أنني سمعت عنه الكثير، ورأيت العديد من الصور والكتب والأفلام ..و شاركت العديد من المشاريع الخاصة باليوفو ..لكن هذه أول مرّة أكون فيها قريباً من هذا الشيء، لهذه الدرجة ... ياله من أمرٍ مدهشٌ حقاً!

وأثناء دهشة أصحابنا، قال السيد (فؤاد) بصوته الأجش:
-لقد أخبرنا المختصّون : أن جسم الطبق الطائر مصنوعاً من مادةٍ أرضية، تسمّى التيتانيوم .. وهي مادةٌ قويّة وصلبة لدرجةٍ كبيرة ..ورغم اننا وجدنا مدخل المركبة، لكنه إستعصى على أدواتنا فتحه ! ولهذا طلبنا أجهزةً خاصة من روسيا، ستصلنا غداً .. وقد قمنا بنصب خيمةٍ كبيرة في هذا الموقع .. وسنرتاح اليوم، وفي الغد سنعمل سوياً لحلّ مشكلة مدخل المركبة

ثم غادر السيد (فؤاد) وترك أصحابنا يتجهون لخيمتهم، التي جُهزت بكل أدوات الراحة ..و هناك أخذوا يتناقشون طوال الليل في الأمر، بعد ان وضعوا عدّة افتراضات ..و في النهاية دبّ النعاس فيهم وناموا، دون ان يلاحظ احد ذلك التوهّج العجيب الذي كان يصدر من الطبق الطائر !

في اليوم التالى.. وقف الجميع يتابعون بعض العاملين وهم يحاولون فتح باب الطبق الطائر، عن طريق قصّه بمكنةٍ خاصة ..و مرّت الساعات، قبل أن ينجحوا أخيراً في ذلك..

وصار الجميع مُتلهّفٌ للدخول .. وبعد ان ارتدوا الملابس الواقية ذات الخوذات الشفافة، دخل العلماء الثلاثة اليها ليكتشفوا ما بداخلها..

و اول ما ادهش (دينا) وهي واقفة عند البوابة، هي الأرضية الداخلية للمركبة .. فقد كانت لامعة ونظيفة لدرجةٍ كبيرة !.. وخصوصاً المادة المصنوعة منها، فقد كانت سوداء وبها قطعاً لامعة متوهّجة، وكأنها من الألماس !

و ما ان خطوا اول خطوة نحو الداخل، حتى سطعت كل الأنوار، وكأنها لم تتعطّل بمرور السنين ! ممّا دبّ الرعب في قلوبهم، لكن شغف الفضول كان أكبر من خوفهم..

فتقدموا ببطء نحو الداخل .. وكان المكان مليئاً بالكبسولات لحيواناتٍ صغيرة إنقرضت منذ سنين طويلة ! لكن أجسادهم ظلّت كما هي، عائمة في سائلٍ غامض، موصولين بأسلاك للحفاظ عليها لسببٍ ما..

و فجأة !! توقف الجميع أمام كبسولةٍ في داخلها أنثى ! يبدو أنها في العشرينات من عمرها، ذات جسدٍ ضئيلٍ، وبشرةٍ بيضاء صافية، ووجهٍ رقيق بيضاوي الملامح ..

و كانت تقف هناك مغمضة العينان، بشعرها الأحمر الذي يشبه النار المتأجّجة التي إنتشرت من حولها في مشهدٍ أسطوري، خصوصاً وجودها في ذلك السائل الغامض ! وكانت ترتدي القليل من الملابس ممّا أظهر مفاتن جسدها..

هنا قال (تميم) وهو منبهرٌ بجمالها : سبحان من خلق هذا الجمال البديع !

لم يعلّق أحد على كلامه .. وأكلمت (دينا) بحثها في المكان..

ثم سمع العالمان ندائها عبر اللاسلكي الموجود في خوذتهما، وهي تهتف : (تميم)(ايدي) !! تعالا الى هنا

إتجها الإثنان الى موقعها، فوجدا أمامها : مومياء لرجلٍ قد جفّ جلده عن عظمه ! فقال (تميم) وهو يتفحّص المومياء:

-يبدو أن شكل الفضائين غير الصورة المرسومة فى أذهاننا ! الاّ اذا كان رجلاً بشريّ، يرتدي حلّةَ لامعة من قطعةٍ واحدة !

(إيدي) وهو يتفحّصه ايضاً :

-يبدو أنه أصيب بشيءٍ ما، إخترق صدره ..و لم يستطع أحد إنقاذه، فلفظ أنفاسه الأخيرة وحيداً

فقال (تميم) وهو مازال لا يصدّق ما يراه :
-طيب، من أين أتى ؟! وما كانت مهمّته ؟!

لكن لا يعرف احد الإجابة .. وصارت (دينا) تسجّل كل شيء بالصوت والصورة ..ثم إنتقلوا جميعاً الى مكانٍ آخر، كان مكتظّاً بالأجهزة الغير معروفة من قبلهم ..

وعندما حاول (إيدي) أن يعبث بأحدِها، منعته (دينا) متحجّجة بأنهم لا يعرفون كنّها..

وبعد وقتٍ امضوه بالفحص والتدقيق، خرج ثلاثتهم من داخل المركبة.. وعادوا الى خيمتهم ليتناقشوا بالأمر..

فقال (إيدي) مُفسّراً الحدث:

- يبدو أن الطبق الطائر قد وصل الى الأرض، منذ مدةٍ طويلة ..و كان في مهمةٍ، تبدو لي انها : جمع عيناتٍ أرضية لسببٍ ما لا نعرفه .. ثم أصيب الربّان بحادثٍ عرضي، فمات ..و توقف الزمن بالنسبة للطبق الطائر، حتى أتينا نحن ووجدناه

فقالت (دينا) رافضةً هذا التفسير :

- وربما أصلنا نحن كبشر، غير أرضي ..و أن هذه الحيوانات اصلاً أتت من الخارج..و بأننا كنا..

فقاطعها (تميم)

-أظن اننا اليوم رأينا بما فيه الكفاية .. دعونا نكمل بحثنا غداً .. ودعونا نرتاح لهذه الليلة .. ولنحاول ترتيب افكارنا جيداً، فقد اختلطت علينا الأمور .. فوافق الجميع على هذا الرأيّ..

و في منتصف الليل .. سمع (تميم) صوتاً أنثوي وكأنه كيثارة عذبة، تنادي عليه بأسمه ..فاعتدل من رقدته، بعد ان تكرّر الصوت بلا توقف !

أرهف سمعه حتى سمع اسمه بوضوح .. فنظر الى أصحابه، فوجدهم نيام ..

خطى (تميم) الى خارج الخيمة .. وهناك اصبح الصوت أشدّ وضوحاً .. نظر ناحية الطبق الطائر، فوجده يتوهّج بلونٍ فيروزي..

فلم يتمالك نفسه، بل وجد قدماه تسيران نحو الطبق، وكأنه مرغماً على ذلك.. ! صعد الدرجات الثلاثة، والصوت يزداد عذوبة جاعلاً قلبه يدقّ بعنف، وكأنه طبولاً أفريقية..

حتى توقف أمام تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر، وكأنه مسلوب الإرادة ! وسمع ذلك الصوت يتخلّل عقله، قائلاً :

-أخرجني ...رجاءً

فسألها بصوتٍ مسموع:

-وكيف ؟!

-إضغط على المكبس الذي خلفك

فنظر الى الخلف ..فوجد مكبسان : أحمر وأزرق .. وفي بطء رفع اصبعه ليضغط على الزرّ الأحمر، فسمع الصوت يقول له، وكأنه نغماً يسري الى وجدانه:

-لا !! الزرّ الأحمر هو زرّ الرحيل .. لا تضغط عليه .. إنتبه!!

فأحال اصبعه ناحية الزرّ الأزرق ..و مرّت الثواني بطيئة كالدهر .. لأنه كان متردّداً في ضغطه .. وما لبث ان عَزِفَ عن الأمر وتوقف مُتسمِّراً

الاّ ان الصوت عاد له مُحثّاً ان يكمل، وبعذوبةٍ لا مثيل لها!
-هيا !! إضغط .. الا تريد ان تحرّرني ؟

وفجأة !! سمع صوت (دينا) من خلفه، وهي تصرخ معاتبة:
(تميم) !! مالذي تفعله ؟!

وقبل ان يلتفت اليها، سمع صراخاً في اذنه قائلاً :
-إضغط الآن!!!!!!!!

وبدون تفكير، ضغط على الزرّ .. فصرخت (دينا) بغضب:
-لا !!!!! ماذا فعلت أيها الأحمق ؟!

وهنا ! تنبّه (تميم) لما فعله، وكأنه لتوّ إستيقظ من نومه !

و فجأة !! خرج من الكبسولة ذلك المحلول الغامض ..و سرعان ما سقطت الفتاة المجهولة على الأرض..

و بعد ثواني امضتها وهي تتأوّه، وتلتفّت يميناً ويسارا، وتهمّهمّ بكلماتٍ غير مفهومة ..

اقترب اليها (تميم) وانحنى ليرفعها من على الأرض، ثم حملها ووضعها فوق المائدة المستطلية الموجودة هناك .. وقام بنزع قميصه ليجفّفها ..

و هنا !! دخل (ايدي) الى المركبة لينضمّ اليهم، بعد ان اعتلت وجهه علامات الدهشة..!

و بعد فترةٍ من الصمت، ووسط ذهول الجميع .. سمعوا الفتاة وهي تحدّثهم عبر عقولهم :

-شكراً لكم جميعاً .. ظننت أنني لن أخرج من هناك أبداً

نظر إليها (تميم)، فهام في عينيها الواسعتين، ذات اللون الأخضر، وفي أهدابها الطويلة..

ثم قال لها مستفسراً :

-من أنت ؟!

-أنا الأميرة (كيّا) .. إبنة الملك (أطلنتيس) ..أسرني هذا البشريّ ..(و تشير الى المومياء) ..و قد حاول جنودي حمايتي، لكن...

وفجأة !! بدأت تتألّم بشدّة .. ثم حدث شيءٌ عجيب ! لقد شاب شعرها بسرعة .. وتقدّم عمرها في ثواني ..و شحب لونها..

وهتفت (دينا) بفزع:

-ما الذي يحدث لها ؟!!

لم يعلّق أحد .. بل تابعوا ما يحصل للفتاة، وهم في قمّة الرعب..

وبعد ثواني قليلة .. لفظت الفتاة أنفاسها الأخيرة ..ثم تحوّل جسدها الى عظام، ومنه الى تراب !

إنتفض (تميم) واقفاً في فزع، وهو غير مصدّقاً لما حصل .. وأخذ الجميع ينظرون لبعضهم في صمت ..ثم خرجوا جميعاً من هناك..

لكن بقيّ شيءٌ واحد لم يخرج معهم، وهو قلب (تميم) الذي تعلّق ب(كيّا) .. فصار يسأل نفسه بحيرة :

-كيف لي ان احب إنسانة اكبر مني بآلاف السنين ؟ !

لم يعرف الأجابة، لكنه يعلم شيئاً واحداً : بأن الحب لا يعرف المستحيل!

جلس الثلاثة في الخيمة، لعلّ أحدهم ينطق بكلمة .. لكن بقيّ الصمت مخيمٌ على الجميع..

بينما الأفكار تعصف في رأس (تميم) الذي وقف فجأة، وقد إتسعت عيناه على نحوٍ غريب !

ثم انطلق مسرعاً ناحية الطبق الطائر ..

فصرخت عليه (دينا) :

-ماذا ستفعل، يا مجنون ؟!!

لكنه لم يتوقف .. بل واصل صعود الدرجات الثلاثة الموصلة للطبق، وهو يقول في نفسه:

-لقد حيّرني هذا الأمر كثيراً، واحتاج لمعرفة الإجابات .. لابد ان أرحل الى المكان الذي أتت منه الفتاة، لأعرف كل شيء .. فالمعرفة عندي أهم من أي شيءٍ آخر...الوداع ايتها الحياة الرتيبة

وتسلّل الى غرفة التحكّم بالطبق الطائر ..و بدون تفكير : خمّن بأن المكبس الأحمر هو زرّ الرحيل... وبالفعل !! ما ان ضغط عليه، حتى توّهج الطبق ..و غشى نوره أعين أصحابه، مع أزيزٍ يصمّ الآذان ..

ثم هدأ كل شيءٍ بعد ان أختفى ! تاركاً مكانه فارغاً وسط الصخور..

وأيضاً باب المركبة الملقى على الأرض، والمحفور عليه بخطٍ صغير لا يرى الا بزاوية معينة، عبارة (مركبة الزمن حورس ٣٠٢٥- مصر)

ومن يومها .. اصبح (تميم) مُسافراً عبر الزمن.. لكنه حتماً !! ليس الوحيد في هذا العالم!

لغز النهاية الرهيبة

نُشر خبر فى صحيفة الأهرام المصرية، كان نصّه:

" تمّ العثور على جثث تعود لمجموعة من الشباب، حرقوا عمداً في ظروفٍ غامضة ..! ورغم كل الجهود المُكثّفة لحلّ لغز الجريمة، او ايجاد مرتكبها .. الاّ ان الشرطة ومنذ ثلاثة اشهر حتى اليوم، لم تمسك بطرف الخيط يمكن ان يقودها لمعرفة الجاني .. لذلك قاموا اهالي الضحايا بالإعلان في جريدتنا عن مكافأة مالية، لمن لديه ايّ معلومة قد تساعد في القبض على مرتكب الجريمة .. وللتواصل:

وترافق هذا الخبر مع أربعة صور : لثلاثة شباب وفتاة ..كلّهم تقريباً بعمر العشرين، ويبدو من صورهم انهم ابناء طبقة مرموقة.

قبل هذا الإعلان بثلاثة اشهر:

إنطلقت سيارة رياضية ذات لونٍ ازرق، تشقّ طريقها كالسهم بركابها الخمسة، عابرةً الطرق الزراعية بين القرى .. وقد علا صوت شيرين في أغنيتها الجديدة الصاخبة ..

و فجأة ! توقف صوت المذياع مع توقف السيارة جانباً .. ويبدو ان هناك حواراً يدور بين ركابها ..

في داخل السيارة..

قال الشاب (صاحب العضلات المفتولة) الى صديقه جاسر الذي يجلس بجانبه :

-جاسر !! أأنت واثق من أننا نسير في الطريق الصحيح ؟!
-نعم يا محمود .. فأنا ذهبت الى قريتي لوحدي اكثر من مرة .. وسنصل اليها مع نهاية هذا الطريق

فابتسم منير (الفتى النحيل بنظّارته الطبّية، والذي كان يجلس في الخلف)

-فكرتك جيدة يا جاسر .. فقريتك بعيدة كثيراً عن المدينة، وستكون مناسبة لإجراء بحثنا الميداني .. وانا متأكد بأننا سنأخذ درجاتٍ عالية في مشروعنا الجامعي

لم يعقب أحد على حديث منير ..فهو معروف بينهم بالعبقرية العلمية .. وعادت السيارة لتنطلق وهي تنهب الطريق نهباً، حتى وصلت الى قرية فيها منازل قليلة ..كانت ماتزال تحافظ على شكلها القديم، وكأن الزمن توقف عندها ولم يصبها فيروس التطور .. وقد قبعت هذه القرية فى باطن الجبل فى مشهدٍ أسطوري، أبدعه فنانٌ محترف ..و قد إنتشرت أشجار النخيل فى كل مكان، مما أضفى على المكان جمالاً خلّاباً..

و هنا !! هتف جاسر وقد إنتفخت أوداجه، وأصبحت كالبالونة التي إمتلأت بغاز الهيليوم !

-هاهي قريتي !! لقد وصلنا !! ألم أخبركم بأنها ساحرة ؟ !!

ثم نظر الى الخلف، نحو الفتاة التي تحمل ملامحاً اوروبيّة : بشعرها الأشقر وعيونها الزرقاء ..و ذاك الوجه المرمري، والأنف الدقيق .. ومما زاد جمالها اكثر، هو فمها الذي يشبه حبات الكريز فى لونها ..

فسألها قائلاً :

– لوجي !! ما رأيك بقريتي ؟

-تبدو جميلة .. ليتنا نمكث فيها لبعض الوقت .. بل ما رأيكم ان نعزم باقي أصحابنا، ونعمل حفلات شواء تحت سفح ذلك الجبل المهيب ؟!!

قاطعتها الفتاه الأخرى التى كانت تجلس بجوارها، ذات الملامح الشرقية : بشعرها الأسود الفاحم وعيونها التي تشبه لون العسل ووجها الدائري، وبشرتها التى تشبه لون القمح الذى استوى على عوده .. قائلة بلهجةٍ حامية:

-أأنت دائماً هكذا ؟!! رأسك مشغول في الحفلات والمكياج والأشياء الفارغة ! نحن هنا من أجل بحثٍ ميداني للحصول على درجاتنا النهائية في الجامعة .. لهذا دعونا ننتهي منه سريعاً، كيّ لا نتأخر بالعودة الى منازلنا .. ولا داعي ابداً لتضيع الوقت !!

حاولت لوجي ان تردّ عليها ..لكن منير (الذي يجلس بجانبهما) قال بسرعة، في محاولةٍ منه لتهدئة الجوّ:

-يا هدى !! هوّناً يا أختاه ! الأمر لا يستحق حِدّة الخُلُق .. وعلى العموم !! سنخرج بعد قليل الى شوارع القرية، لننهي ما أتينا من أجله ...أظن ان الكلّ يعرف ما أتينا من أجله، أم أقول لكل واحدٍ منكم دوره ؟

فصمت الجميع، وأخذوا يحدّقون اليه .. فعرف الإجابة من خلال نظراتهم .. فقال منير:

-حسناً سأعيد .. نحن هنا من أجل بحثٍ ميداني خاص ب(علاقة المجتمع بالخرافات الشعبية، وتأثيره على التطوّر المجتمعي) .. وسيذهب كل واحداً منا في جهة، لنحصل على اكبر قدر من المعلومات فقال جاسر:

-نعم !! وان تأخّر الوقت، نبيت جميعنا في منزل جدي .. وفي الصباح نعود الى المدينة ..

ثم يكمل منير شرح خطة العمل :

-شكراً لك يا جاسر .. اذاً !! كما اسلفت .. علينا ان نتجوّل طوال اليوم .. وكلاً منّا يسأل اهالي القرية عن ما سمعوه من اخبار الشعوذة، وندوّن ما يحدث معنا .. وفي نهاية اليوم ..نجتمع كلنا في المكان الذي حدّدناه قبل قليل، لنذهب سويّاً الى منزل جاسر.. فهل هذا واضح ؟

وافق الجميع ..و أنطلقوا في شوارع القرية، يسألون السكان عن الدّجالين والجن والعفاريت.. و سرقهم الوقت حتى غابت الشمس ..و عاد

الفلاّحون الى منازلهم ..و اخذت الأضواء الخافته تطلّ من النوافذ ..و في المكان المحددّ، إلتمّ شمل أبطالنا ..

و أخذوا جميعاً يتحدثون عن مجريات اليوم ..و بعد أن إنتهوا، قال محمود :

-لقد تأخّر الوقت .. هيا يا جاسر !! دلّنا على منزلك

فسار الجميع بالسيارة بين شوارع القرية، وسكانها يتابعونهم بفضول ويتهامسون فيما بينهم .. لكن أصاحبنا لم يبالوا بذلك الى ان وصلوا لمنزلٍ، يعتبر كبيراً بالنسبة لباقي منازل القرية .. حيث تكوّن من طابقين، بنوافذٍ زجاجية مزخرفة .. لكن مع هذا، يبدو المنزل وكأنه مهجور منذ مدّة طويلة !فقد كبرت بعض الأشجار، واغصانها تشابكت بدون تشذيب!

ففتح جاسر الباب الذي أطلق صريراً مزعجاً ..و ما ان دخلوا حتى اشتمّوا رائحة غير مستحبّة .. ورغم ان المنزل كان مفروشاً بأثاثٍ فخم، الا انه مُغطّى بالكامل بطبقة من الغبار الذي انتشر في كل مكان .. وبعد ان أضاء كل واحدٍ منهم كشّافه اليدوي، أخذوا يتجوّلون في المنزل الذي كان يبعث على الخوف والكآبة .. حيث انتشرت في زوايا الغرف، بقايا عظمية لبعض الفئران النافقة ! ولهذا فضّلوا قضاء ليلتهم في الدور العلوي..

وبالفعل !! قاموا بتنظيف غرفتين .. ثم جلسوا يتسامرون.. وفجأة ! سألت لوجي سؤالاً، كان وقعه كالقنبلة:

-آه صحيح يا جاسر !! لما لم تخبرنا أن جدّك الأكبر، كان صاحب كرامات ؟!

فأحسّ جاسر وكأن قطاراً قد صدمه ! فصمت بإرتباك، بينما نظر الجميع اليه باهتمام ..

فأجاب بتردّد :

-بصراحة ..كنت أعتقد أن الأمر لا يستحق الذكر .. لكن طالما أنكم فتحتم الموضوع، فسأخبركم بكل شيء .... (ثم تنهّد) .. كنت قد سمعت من والدي : ان جدي الأكبر كان باستطاعته تسخير الجن، ويمتلك القدرة على التعامل معهم .. بل كان طويل الباع في هذا الموضوع .. لكنه إختفى منذ زمنٍ بعيد !

هدى بإهتمام :

-ماذا تقصد بقولك : اختفى ؟!

-ابي اخبرني : بأنه كان آخر من رأى والده .. حيث كان جدي يقرأ احد كتب الشعوذة في غرفته .. وبعد ساعة .. دخلت اليه جدتي، فلم تجده ! ..و من يومها، لم يعثروا عليه أبداً ! .. وبعدها بشهور .. غادر الجميع هذا المنزل، وعشنا في القاهرة ..و لم نعد نأتي الى هنا كثيراً.. ورغم اننا بعنا كل املاكنا في هذه القرية، قبل ان نستقر بالمدينة .. الاّ ان والدي فشل في بيع هذا المنزل الكئيب ! .. وقد حاول هو واعمامي كثيراً، لكن يبدو كأن المنزل يتحدّاهم ... فتركناه ورائنا .. ومن يومها، صارت تصلنا الكثير من

الشائعات والحكايات المخيفة عن هذا المنزل .. لكن والدي لم يصدّقها طبعاً ..و كان يقول دائماً : بأنها مجرّد خرافات ليس لها أساس من الصحّة، وكلّه انتشر بسبب الجهل !

ثم صمت جاسر .. فخيّم السكون على المكان..

لكن لاحقاً .. جاء الردّ مخيفاً لأبعد مدى .. أبعد حتى، من خيالهم الجامح!

اما في هذه الأثناء .. فقد خرجت الفتاتان من غرفة الشباب، وذهبتا الى غرفتهم المجاورة..

وهناك .. تمدّدت هدى على السرير، وبجاورها جلست لوجي وهي تعبث بجوّالها .. بينما حاولت الأولى ان تناقشها بكلام جاسر، لكنها فضّلت الصمت .. فتقلّبت على جنبها الأيمن وحاولت أن تنام..

ومرّت الدقائق ثقيلة.. لكن فجأة !! سمعت هدى شهقة فزعة، صادرة من زميلتها .. فهبّت من مرقدها، لتجد لوجي ترتجف وقد اتسعت عيناها على نحوٍ مخيف، وهي تنظر الى أحد أركان الغرفة .. فأمسكت كتفها وقالت:

-لوجي !! ما الأمر ؟!

فلم تنطق، بلّ ظلّت ترتجف .. الى ان قالت بكلماتٍ متقطعة : -هناك ... هناك شخصاً ما ...فى ذلك الركن المظلم ... كان بشع المنظر

.. !!لقد رفعت عيني لثانية عن جوالي، فوجدته ينظر اليّ نظرةً مخيفة ! و أشار بإصبعه على رقبته : بعلامة النّحر !

فأسرعت هدى واضاءت مصباحها اليدوي، ووجّهته ناحية الركن المظلم .. لكنها لم تجد شيئاً .. فطمأنت صديقتها وهدّأتها ..و بعد قليل .. ارادت هدى ان تذهب الى دورة المياه، بعد ان وعدت لوجي (المرتعبة) بأن لا تتأخّر عليها..

و في الحمام .. اخذت الأفكار تعصف بهدى .. وفجأة !! لمحت ظلاً لشخصٍ ما (من اسفل باب الحمام) وهو يتحرّك بسرعة غير طبيعية ! .. فانتبهت اليه حواسها ! ومرّت الثواني ثقيلة كالدهر .. وصار قلبها يدّق بعنف ..

ثم بدأ هذا الخيال يحاول فتح الباب عليها (رغم وجود القفل) ..فظنّت أنه أحد أصدقائها، فنبّهته على وجودها بالداخل .. الا انه كان يصرّ على فتح الباب عليها بالقوة ! فارتفع الأدرينالين الى رأسها، وأنتفضت واقفه.. و صرخت بغضب :

–من أنت ؟ !!

لكن لا مجيب ..

ثم صار الباب يرتجّ بعنف، حتى ظنّت بأنه سيُكسر فى أيّ لحظة ! فقرّرت أن تطلق صرخة عالية لتستنجد بأصحابها .. وقبل أن يخرج الصوت من حلقها، إنطلقت صرخة أخرى مخيفة تشقّ سكون الليل ..ثم

صمت كل شيءٍ فجأة ! إنخلع قلب هدى مع تلك الصرخة ..و تردّدت قليلاً في فتح الباب..

ثم إستجمعت شجاعتها وفتحته، لكنها لم تجد ذلك الخيال !.. فانطلقت بسرعة ناحية غرفتها، فهي تعلم من هي صاحبة الصرخة..

وما ان وصلت، حتى وجدت أصحابها الشباب مجتمعين في غرفة البنات..

ويتساءلون فيما بينهم :

-هل رأى احدكم لوجي ؟ !

لم تكن عند أحد الإجابة ! وقرّروا جميعاً البحث عنها فى أرجاء المنزل ..كل شخص لوحده بمصباحه اليدوي..

وإنطلقوا !! بعد ان إتفقوا على ابقاء جوالاتهم مفتوحة، كي يظلّ هناك إتصالاً فيما بينهم..

وعندما تلقى محمود اتصالاً من جاسر، رفع صوت جواله ليستمع باقي الأصدقاء للمكالمة، بعد ان تجمّعوا حوله .. فظهر صوت جاسر وهو يقول :

– محمود !! أنا الآن في الدور السفلي !! ولم أجد شيئاً هنا، غير الفئران !

فترة صمت .. ثم هتف جاسر قائلاً :

–آه لحظة !! أرى جسداً متكوّر فى أحد الأركان ! سأقترب منه لأتحقق اكثر

يتنصت الجميع بانتباه .. وتمرّ الثواني بطيئة، وكأن الزمن قد توقف وفجأة !! سمعوا شهقةً مكتومة ! ثم صوت جاسر وهو يصرخ بفزعٍ شديد :

-إهربوووووووووووووووووووووووووووووووووووووا!!!!!

ينتفض الجميع، وينتقلوا الى الدور السفلي حيث جاسر .. الا انه كان إختفى تماماً !

فيبحثون عنه كثيراً لكن دون جدوى .. وبعد ان يأسوا من ايجاده ! صعدوا الى الطابق الأرضي، وجلسوا في الصالة وطائر الصمت يخيّم عليهم ..و فجأة ! ينتبه محمود لشخصٍ ما، ينظر اليهم من خلف إحدى الستائر الموجودة في الردهة !

فيترك أصحابه ويذهب ليتأكّد من الأمر بنفسه، دون ان تلاحظه هدى او منير ...

لأنهما في هذه الأثناء، كانا يتناقشا بأمر اختفاء لوجي وجاسر .. وصارت هدى تُلقي بإفتراضاتها حول ما يحدث معهم، ومنير يهزّ برأسه ويعدّل من وضع نظارته على أرنبة أنفه ....

ثم فاجأها بقوله الغير مبالي :

-اتدرين يا هدى .. عقلي مشوّشٌ تماماً .. جيد انني احضرت معي بعض القهوة .. سأذهب لعمل كوبٍ منه، لربما افهم ما يحصل معنا ..اتريدين ان تشربي معي ؟

هدى بدهشة:

-يالي برودة اعصابك يا منير ! اصدقائنا اختفوا تماماً، ولا نعرف مالذي حصل معهم بالظبط .. وانت مشغول بالك بالقهوة!
-يعني لا تريدين ... حسناً سأذهب الى المطبخ .. لكن اعدك بأن لا اتأخر ..

وبعد ان ذهب، لاحظت هدى غياب محمود .. فقالت في نفسها بضيق :واين ذهب محمود ايضاً ؟! .. يالهي ! ماهذه الليلة الغريبة ؟.

وبينما كانت هدى تفكّر بمصير صاحبيها .. اذّ بها تلمح شخصاً ما، يبحلق فيها (من امام الباب الخارجي للدار) بصمتٍ مخيف !

فصرخت بفزع وبأعلى صوتها :

-محمود !! منير !! تعالا بسرعة!!!

لكن لا مجيب، فقد صمت الجميع !

فحاولت أن تهرب، بعد ان اختلطت عليها الأمور !.. وكانت تتعثر في ركضها، بسبب ملاحقة ذلك الظلّ لها، بصمته المخيف ! وأخيراً !! وصلت لغرفتها (في الطابق العلوي) .. دخلتها وأغلقت بابها بسرعة، بينما أنفاسها تتلاحق برعبٍ شديد ! وأشاحت بمصباحها يميناً ويساراً باحثة عن شيء

تضعه خلف الباب .. فإذّ بها تجد جسداً يشبه محمود، وقد تكوّمَ على نفسه في احد الأركان .. فيفزعها المنظر، لكنها تعود وتناديه :

-محمود !! .....محمود!!!

لكنه لا يردّ عليها ! فتركع بجانبه لتعدّل جلسته .. لكن ما ان نظرت الى ملامح وجهه، حتى صرخت صرخة مدويّة .. قبل ان يعمّ الصمت ارجاء المنزل !

القمر كان بدراً، ألقى بأشعته الفضّية على إحدى نوافذ منزل جاسر ..و سِمَة شخص يقف بأعلى الدرج يبحلق في صمت، وكأنه تمثال لا حياة فيه !

و فجأة !! يقترب منه مجموعة من الأشخاص .. ولوّ إقتربنا أكثر، لرأيناهم بوضوح : إنهم أبطالنا!!

قال جاسر :

-هآ محمود، هل إنتهى كل شيء ؟

فأومأ برأسه ايجاباً .. وهو يكمل نزوله من اعلى الدرج، باتجاه اصدقائه ثم قالت (لوجي) وهى تلوك علكة بطريقة مستفزّة:
–أأعجبكم المكياج الذي وضعته على وجه محمود، جعلته يشبه الزومبي .. لكني قمت به على العجل، فلم يكن امامي الكثير من الوقت..
جاسر وهو ينظر الى وجه محمود:

-لا بأس به يا لوجي، المهم انه وفّى بالغرض .. اليس كذلك يا محمود ؟

لكن محمود لا يجيبه، بل ظلّ شارداً بحزن .. فقالت لوجي بفرح:
-يالها من فكرة عبقرية .. نقتل هذه اليتيمة، ثم نبيع أعضائها لذلك الطبيب ..وبثمنها نستطيع أن نفعل ما نريد ..و لولا خطة منير العبقرية، لم نجحنا أبداً .. حتى انه لم ينسى ان يستأجر هذا المنزل، بإسم مستعار
ضحك منير وقال بزهو:

-حتى تعرفوا قيمتي .. لكن علينا ان نشكر الشاب القوي، الذي كتم انفاسها .. هآ محمود، هل خنقتها جيداً ؟

يجلس محمود على مقعد قرب النافذة، ويقول بعد ان إكتسى وجهه بالحزن:

-اصلاً المسكينة كانت شبه ميتة ! فالجوّ المرعب الذي اختلقناه، اثّر عليها كثيراً .. وما ان ضغطت قليلاً على رقبتها، حتى انهار جسدها تماماً
جاسر يبتسم بلؤم :

-هذا جيد .. لا دماء ولا قرف .. عملية قتل نظيفة
فقال محمود بضيق:

-بصراحة، انا متضايق جداً .. فهي لم تستحق كل ما فعلناه بها !

فقال منير بحزم :

-لكن المال يستحق، يا محمود!!

جاسر بلؤم : نعم من اجل المال، يمكننا فعل اكثر من ذلك!!
-لوجي : كنا مجبورين يا محمود .. فنحن جمعنا القدر، بعد ان تشابه مصيرنا .. فجميعنا قمنا بالتمثيل على طلاب الجامعة، بأننا مازلنا ابناء الطبقة الراقية ..

ويكمل جاسر (بغضب) : ونحن بالتاكيد !! لا يمكننا الإعتماد على اهلنا الفاشلين، بعد خسارتهم للكثير من اموالهم في البورصة والصفقات التجارية الفاشلة ! وكانوا..

يقاطعه محمود : لكن على الأقل !! اهلنا لم يخرجونا من جامعتنا، ومازالوا الى اليوم يحاولون دفع اقساطنا الغالية!

لوجي متضايقة : هذا لا يكفي، يا محمود !! فمظاهر الغنى تكلّف كثيراً .. لهذا كان علينا ايجاد مدخولٌ آخر يدرّ المال الكثير، لنكمل التمثلية امام الجميع !!

فأكمل منير قائلاً:

-نعم !! معهم حق ... ثم انك يا محمود متورطٌ مثلنا !! الست انت من عرفتنا على قريبك الدكتور، بائع الأعضاء ؟ !

فتابعت لوجي كلامها :

-هذا صحيح !! كما ان هدى يتيمة، وقد دخلت لجامعتنا المرموقة بمنحة دراسية .. لذلك لن يفتقدها احد، فهي اصلاً !! لا تنتمي الى مجتمعنا الراقي ..

جاسر بجدية :

-هيا !!! كفّ عن القلق يا محمود .. فجريمتنا من الصعب ان تنكشف، لأننا درسنا جميع الإحتمالات ..

واراد محمود ان يجيبهم .. لكنه فجأة ! اشتمّ شيئاً، جعله يسألهم بقلق :

-لحظة ! هل تشمّون رائحة حريق ؟ !

وهنا !! رنّ محمول منير .. فنظر اليه وقد إتسعت عيناه، بعد ان رأى رقم المتصل !

وما ان ردّ، حتى سمع آخر صوت كان يتوقعه : -لقد سمعت كل شيء !! كان عليكم اختيار شخصٌ آخر بدل محمود، الذي جعله ارتباكه لا يتقن المهمّة .. وبهذا حظيت انا بفرصة ثانية .. لكني سأقول لكم كلمة أخيرة : (لا تبيع جلد الدبّ قبل أن تصيده).. والآن !! حان وقت الإنتقام، ايها المدّعون التافهون!!

ثم إطلقت ضحكة مجلّجلة ساخرة !

واسرع الجميع ناحية النافذة، بعد سماعهم لصوت سيارتهم وهي تنطلق بسرعة ! ليتفاجأوا بهدى وهي تبتعد عن المنزل .. فأرادوا اللحاق

بها .. الا ان النار كانت تشتعل بقوّة في الباب الخارجي للمنزل .. ويبدو ان هدى اشعلت النار امام منافذ الدار، بحيث صار خروجهم من هناك شبه مستحيل !

في الوقت الذي كانت فيه هدى تبتعد عن القرية، كان سكانها قد استفاقوا على صرخات الشباب الأربعة الهستيرية المؤلمة، بعد ان تحوّل كل شيء الى كومة نار !

نعم !! نهاية رهيبة لأبعد الحدود..

نهاية ..لم يتوقعها أحد!

لغز الوحش ذو الواحد وعشرين وجهاً

فى مارس من عام ١٩٨٤, قام رجلان مقنعان باقتحام منزل إيزاكي كاتوهيسا المدير التنفيذي لشركة غاليكو إحدى شركات المواد الغذائية العملاقة في اليابان و قاموا بتقييده أمام عائلته ثم أخذوه إلى مستودع مجهول و وضعوه هناك ثم اتصلوا بالشركة وطلبوا فدية ١٠٠ مليون ين ياباني و ١٠٠ كيلو من السبائك الذهبية للإفراج عنه, لكن لحسن الحظ استطاع إيزاكي الهروب قبل دفع الفدية ".

هذه لم تكن إلا بداية لأحداث غريبة قام بها مجموعة اشخاص او شخص واحد يدعوا نفسه : (الوحش ذا الواحد وعشرون وجهاً) وهو أسم مأخوذ من سلسلة تحقيقات قصصية شهيرة في اليابان

في ابريل تم إشعال النار في السيارات المتوقفة خارج شركة غاليكو و تم إحراق كامل البيئة المحيطة بها, ثم بدأ الوحش بإرسال الرسائل. أُرسلت أول رسالة مع وعاء بلاستيكي يحوي حمض الهيدروكلوريك كتهديد للشركة و موظفيها بإحراقهم, كانت الرسالة موقعة باسم الوحش ذا الواحد وعشرون وجهاً, تخبره بأن مجموعة من الحلويات التي تصنعها الشركة تم تسميمها بالسيانايد, فأجتمع أعضاء الشركة ليروا ما يمكن فعله بشأن ذلك, و قرروا سحب جميع حلوياتهم من المتاجر من كامل اليابان, و كان هذا بمثابة كارثة كلفت الشركة أكثر من ٢١ مليون ين, هل كان الرقم مجرد مصادفة؟ ربما, و أفقدت هذه الكارثة ٤٠٠ عامل بدوام جزئي وظائفهم.

كانت هذه إشارة إلى أن شركة غاليكو كانت مستهدفة من قبل احدهم, فرفعت الشرطة من طاقاتها التي بدأتها حين اختطاف إيزاكي لمعرفة من خلف هذه الأفعال التي تستهدفه هو و شركته و موظفيه. سخر الوحش من الشرطة في رسالة فصل فيها طريقته في الدخول، و الآلة الكاتبة التي استخدمها لكتابة رسائله و أين وجد الحاوية مع الحامض. جابت رجال الشرطة البلاد بحثاً عنه، وخرجت فارغة اليدين.

استمرت الرسائل تصل الى شركة غاليكو حتى وصلت آخر رسالة تقول : (إننا نسامح غاليكو) ثم توقفت المضايقات التي تتعرض لها الشركة ليتجه الوحش لابتزاز شركة أغذية أخرى تدعى موريناغا. وفي أكتوبر أرسل رسالة إلى الصحافة موجهة الى جميع الامهات في اليابان, يقول فيها انه سمم ٢٠ من علب الحلوى التابعة لشركة موريناغا ووضعها في أرفف المتاجر في اليابان. جابت الشرطة جميع أنحاء البلاد، وتمكنت من استردادها. و كان من السهل التعرف عليها لأن الإرهابي كان مهذباً و ودوداً حيث صنفها بعبارة "خطر: يحتوي على مواد سامة".

التقطت كاميرا الفيديو في أحد محلات البقالة رجلاً يضع حلوى على أحد الرفوف, وكان الرجل يرتدي قبعة تغطي وجهه و لم يكن من السهل تحديد هويته. كان إختطاف إيزاكي تم على يد رجلين , بالإضافة الى الرجل الذي في المتجر والذي لم يكن معه شريك, و لم تكن الشرطة جازمة كم شخصا خلف هذه الأفعال.

كانت الشرطة يائسة و بعد مرور وقت قصير قام الوحش بتوسيع دائرة مراسلاته, وأرسل إلى احد الصحف اليابانية الرسالة التالية :

(أعزائي ضباط الشرطة الأغبياء. لا تكذبوا. تبدأ جميع الجرائم مع كذبة كما نقول في اليابان. ألا تعرفون ذلك؟ .... يبدو أنكم في حيرة).

واصلت الشرطة تعقبها لبعض القرائن التي كانت لديها, لكنها ظلت في حيرة حتى أواخر يونيو من نفس العام في صيف عام ١٩٨٤ وسع الوحش أنشطته في طلب الفدية لتشمل شركات حلويات أخرى، ومصنعي المواد الغذائية المتنوعة, وقال انه سيضع حداً لأنشطته مقابل ٥٠ مليون ين.

طلب الوحش ان يتم قذف الطرد الذي يحوي المال من قطار مسرع نحو مدينة كيوتو. وسيتم تحديد موقع إلقاء من خلال راية بيضاء ستكون موجودة على الطريق. تم جمع المال واستقل القطار شرطي متخفي وأخذ يبحث عن الراية لكنها لم تظهر. و لكنه لاحظ وجود رجل يتصرف بغرابة على متن القطار, كان رياضي البنية لكن أكثر ما لفت انتباه الشرطي هو عينيه اللتين كما قال الشرطي (مثل عيني الثعلب), ورغم كل الجهود التي بُذلت لإبقائه تحت المراقبة إلا انه استطاع ان يتملص من محققي الشرطة في محطة كيوتو. و في نوفمبر قام الوحش بطلب فدية أخرى يتم إلقاءها من القطار و لكن الجهود فشلت مرة أخرى في القبض على أي شخص.

شوهد نفس الرجل الغامض مرة أخرى في وقت لاحق، في سيارة أثناء عملية خداع يقوم بها. لكنه هرب، و وجدت الشرطة السيارة، و

اكتشفت انه كان يستخدم جهاز الإرسال والاستقبال الإذاعي للاستماع إلى كل بلاغات الشرطة خلال تلك العملية التي كان يعمل عليها.

أصدرت الشرطة ملصق مطلوب بناءً على لقطات الفيديو السابقة من المتجر ووصف الرجل في قطار كيوتو،. لكن لا أحد أتى للتعرف على المشتبه به. واستمر التحقيق.عذب الوحش العديد من عمالقة الشركات ، سخر من الشرطة، وسار في الشوارع كأحد أكثر المطلوبين في العالم، لكن لم يقع أي أحد منهم في قبضة الشرطة.

شعر المفتش الذي كان يرأس المطاردة بالإحباط لهزيمته أمام هذا الوحش, فقرر الاستقالة, لكنها كانت استقالته من الحياة فانتحر مشعلا النار في نفسه.

ادعى الوحش أن المفتش هو أول ضحية له، على الرغم انها لم تكن بشكل مباشر الا انه كان مدفوعاً الى ارتكابها بسبب التحقيق الذي كان يسير على غير هدى.

قرر الوحش ان يختفي كما ظهر مليئاً بالغرور, و أن يتوقف عن عبثه و على ما يبدوا انه كان ينظر إلى كل ما يفعله على انه مجرد لعبة. و أرسل آخر رسالة إلى وسائل الإعلام، يسخر من انتحار المفتش و يبلغ الجميع فيها عنه توقفه ويقول فيها:

(لقي مشرف الشرطة مصرعه. أنه تصرف غبي يصدر منه! ليس لدينا أي أصدقاء أو مكان سري للاختباء فيه .... ما الذي كانت الشرطة تقوم بها في السنة وخمسة أشهر الماضية ؟ لا تدعوا المجرمين مثلنا

يفلتون من العقاب .... لقد قررنا أن ننسى تعذيب شركات المواد الغذائية. إذا قام أي شخص بابتزاز أي من الشركات الغذائية الأخرى فليس نحن ولكنه مقلد. نحن أشرار. وهذا يعني أنه لدينا الكثير للقيام به بدلاً من إرهاب الشركات. انه أمر ممتع أن تقوم بقيادة حياة رجل شرير)

قصة الوحش ذا الواحد وعشرون وجهاً جذبت اهتماماً إعلامياً في اليابان و كذلك انتشرت اخبارها في الصحافة الدولية, و لم يتم حل القضية أو الوصول لأي من أعضاء الجماعة إن كانت تتكون من عدد من الاعضاء, و على الرغم من ذلك أغلقت الشرطة اليابانية ملفها و لم يعاد فتحها و التحقيق فيها.

كان الوحش ذا الواحد وعشرون وجهاً شخصا ذكيا جداً استطاع ان يتلاعب بالشرطة والشركات العملاقة بالرغم من كامل إمكانياتها المادية, لم يكن هناك سبب واضح لما قام به, لكن يبدوا ان لديه مآخذ على شركات الأغذية وأراد أن يزلزلها مادياً وان يعبث بمصداقيتها في المجتمع الياباني

لغز بابا ياجا فى روسيا

في أحد شوارع مدينة سانت بطرسبرغ الروسية تصطف مجموعة عمارات ذات لون بني باهت تزدحم واجهتها بالشبابيك , منظر هذه العمائر الخالية من أي لمسة جمالية , كالنقوش والأقواس والشرفات , يدل على كونها بنيت في أواخر الحقبة السوفيتية , ربما في سبعينيات القرن الماضي , حيث أسلوب البناء البسيط والجامد الذي يبعث في النفس شعورا بالرتابة والكسل , لا عجب إذن في كون معظم سكان تلك العمارات هم من العجائز وكبار السن . وقد حاولت البلدية – بعد سقوط الاتحاد السوفيتي – إضفاء بعض البهجة والحيوية على منظر هذه العمارات فأحاطوها بالباحات والحدائق والمساحات الخضراء .

هدوء المكان ورتابته المعتادة تبددت بالكامل في صباح ذات يوم من شهر تموز / يوليو عام ٢٠١٥ حينما خرج أحد السكان من شقته لينزه كلبه في تلك الحدائق الغناء , فأثناء مسير الرجل أنجذب الكلب فجأة إلى حاوية كبيرة للنفايات كان سكان تلك العمارات قد اعتادوا رمي نفايات منازلهم فيها , الكلب ركض نحو الحاوية وهو ينبح بجنون , ثم وقف إزاء حقيبة تقبع على الأرض على بعد أمتار من الحاوية وراح يكشر عن أنيابه ويزمجر بغضب , صاحب الكلب لحق بكلبه ليمسك بزمامه , لكنه وصل متأخرا , فالكلب كان قد أنشب أنيابه في تلك الحقيبة فمزقها ثم سحب شيئا من داخلها .. شيء جعل شعر رأس الرجل ينتصب من الخوف .. فقد سحب الكلب قدما بشرية مقطوعة وملطخة بالدماء من داخل الحقيبة !! .

تم استدعاء الشرطة على الفور , وبفتح الحقيبة تبين وجود بقايا بشرية , كانت عبارة عن أجزاء من منطقة الحوض والأرجل لجثة ما , وكان واضحا بأنها تعود لامرأة مسنة .

رجال الشرطة فتشوا في الأكياس الأخرى الموجودة داخل وحول الحاوية بحثا عن المزيد من البقايا والأشلاء , كانوا يأملون بالعثور على الرأس من أجل تحديد هوية القتيلة , لكن خاب أملهم , إذ لم يعثروا على شيء آخر باستثناء ما كان موجودا في تلك الحقيبة التي مزقها الكلب .

المحققون وجدوا أنفسهم أمام لغز غامض وقضية صعبة من المحتمل أن تركن جانبا وتقيد ضد مجهول , كما حدث قبل ١٢ عاما حينما عثروا في نفس هذا الشارع على أشلاء بشرية تعود لرجل مخبأة داخل كيس نفايات , وكان الرأس مفقودا أيضا , مما أدى إلى تعليق القضية وبقاءها دون حل طيلة تلك السنوات . لكن هذه المرة يبدو أن الحظ أبتسم أخيرا للشرطة , إذ اكتشفوا بأن جميع العمارات تم تزويدها مؤخرا بنظام كاميرات مراقبة , لذلك قرروا أن يتفحصوا الأشرطة التي سجلتها هذه الكاميرات خلال الأيام السابقة للعثور على الحقيبة . كانوا يأملون برؤية القاتل وهو يحمل الحقيبة ويضعها بالقرب من حاوية النفايات , وسرعان ما تحققت آمالهم وأمسكوا بالقاتل متلبسا بالصوت والصورة , لكن لشدة دهشتهم لم يكن القاتل رجلا كما توقعوا , بل امرأة عجوز تدعى تمارا سامسونوفا – ٦٨ عاما – .

تسجيلات كاميرا المراقبة لإحدى العمارات أظهرت تمارا وهي تمسك وتحمل بنفس الحقيبة التي وجدوا داخلها الأشلاء إلى المصعد لتنزل بها وتتوجه إلى خارج العمارة ثم تعود بعد قليل من دون الحقيبة مما يدل على أنها رمتها في مكان ما , ليس هذا فحسب , فالتسجيلات أظهرت تمارا وهي تنزل عدة أكياس أخرى في نفس تلك الليلة , بالإضافة إلى قدر معدني كبير .

وتبين بالتحقيقات أن تمارا تعيش في شقة تعود لسيدة مسنة تدعى فالنتينا يولونوفا – ٧٩ عاما – , وكانت الاثنتان تتشاركان السكن منذ عدة أشهر .

تم إلقاء القبض على تمارا في شقة يولونوفا , وسرعان ما اعترفت للمحققين بكل شيء , قالت بأنها كانت تعيش لوحدها في شقتها التي تقع بعمارة أخرى بنفس الشارع , لكن يولونوفا , التي كانت تربطها بها صداقة وطيدة , دعتها للعيش معها في شقتها قبل عدة أشهر , فوافقت على ذلك وتركت شقتها وأتت لتعيش معها . كانت السيدتان سعيدتان جدا بهذا العيش المشترك في البداية , لكن الأمور تأزمت لاحقا , وفي ليلة الجريمة تشاجرتا حول أي منهما يجب أن تقوم لتغسل كوب شاي ! .. مما أغضب يولونوفا فقالت لتمارا : " لقد تعبت منك .. هيا أرحلي وعودي إلى شقتك "

تمارا قالت بأنها شعرت بالرعب حينما طلبت منها يولونوفا المغادرة فهي كانت مرتاحة جدا بالعيش هنا , ولم تكن ترغب أبدا في أن تعود لتعيش لوحدها في شقتها الكئيبة , لذلك قررت أن تتخلص من يولونوفا ,

وقد لخصت ما حدث في تلك الليلة بالقول : "لقد عدت إلى الشقة مساءا وأفرغت شريط كامل من الحبوب المنومة – ٥٠ حبة – في سلطة زيت الزيتون الخاصة بيولونوفا , لقد أحبتها كثيرا !! .. وبعد أن تناولنا العشاء ذهبت أنا للنوم ثم استيقظت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل لأجد يولونوفا وهي فاقدة للوعي وممددة على أرضية المطبخ , حاولت سحبها للحمام لكنها كانت ثقيلة جدا , فهي بدينة , لذلك قررت تقطيعها في المطبخ , قمت أولا بفصل رأسها عن جسدها بواسطة المنشار الذي كنت قد استعرته من الجيران " .

وبحسب اعترافاتها للشرطة قامت تمارا بقطع اليدين أيضا ثم وضعتهما مع الرأس في قدر معدني كبير مليء بالماء ثم وضعت القدر على النار , كانت تريد إعداد حساء من الرأس واليدين , ربما أرادت أن تلتهم القليل منهما , على ما يبدو لم تكن المرة الأولى في حياتها التي تلتهم فيها لحوما بشرية , وكانت مولعة خصوصا بأكل الرئة .

تقطيع جثة يولونوفا والتخلص منها لم يأخذ من تمارا سوى ساعتين أستعلمت المنشار والسكين لقطع الأطراف وإخراج الأحشاء ثم قامت بتوزيعها على سبعة أكياس بلاستكية وحقيبة , وقد أظهرت كاميرا المراقبة تمارا وهي تنزل بواسطة المصعد لترمي تلك الأكياس واحدا تلو الآخر إضافة إلى القدر الذي يحتوي على الرأس واليدين , لكن الشرطة لم تعثر سوى على الحقيبة التي تحتوي على الحوض والأرجل , مما يرجح بأن بقية الأكياس ذهبت مع الشاحنة التي تجمع النفايات كل صباح , أما الحقيبة فيبدو أنها كانت ثقيلة جدا مما جعل تمارا تتركها أرضا على مسافة أمتار

من حاوية النفايات ولذلك لم تأخذها الشاحنة معها وكان ذلك سببا في الإيقاع بهذه السفاحة الرهيبة .

تمارا اعترفت للشرطة بأنها قتلت أشخاصا آخرين خلال العشرين عاما الماضية , معظمهم كانوا نزلاء عندها حيث أنها دأبت على تأجير حجرة في شقتها للغرباء , ويبدو أنها بدأت بتأجير الحجرة بعد اختفاء زوجها المفاجئ عام ٢٠٠٠ حيث لم يره أحد منذ ذلك الحين , وترجح الشرطة الآن كونه احد ضحايا زوجته .

بتفتيش شقة تمارا الأصلية عثرت الشرطة على العديد من كتب السحر الأسود والشعوذة والتنجيم , إضافة إلى مذكرات كتبتها بخط يدها بثلاث لغات , الروسية والانجليزية والألمانية , وفيها تفاصيل رهيبة عن ١١ جريمة قتل كانت قد ارتكبتها خلال العشرين سنة الماضية .

في إحدى صفحات تلك المذكرات كتبت التالي : " لقد قمت بقتل النزيل فولديا , قطعت جثته إلى أشلاء بالسكين في الحمام وقمت بوضع الأشلاء في أكياس بلاستيكية ثم رميتها في بقاع مختلفة من ضاحية فرونزانسكي " . وقد وجدت الشرطة بالفعل آثار لبقع دماء بشرية في الحمام .

هناك أجزاء أخرى من مذكرات تمارا تبدو غريبة ومخيفة , كأنها تتحدث عن كائن خفي من العالم الآخر يقاسمها العيش في الشقة , وربما لهذا السبب كانت تخشى العودة للعيش في الشقة .

للأسف الصحافة لا تمتلك سوى مقتطفات مما جاء بتلك المذكرات لأن الشرطة تكتمت عليها , ربما لو نشرت يوما فستتكشف أشياء وتفاصيل

رهيبة عن هذه العجوز الشمطاء . لكن معظم الصحفيين كانوا مهتمين بالسؤال عما إذا كانت تمارا فعلا آكلة لحوم بشر , فأجابهم أحد المحققين قائلا بأن ذلك غير مستبعد .

التحقيق في ماضي تمارا أظهر بأنها ولدت في مقاطعة أجور الروسية عام ١٩٤٧ , تخرجت من كلية اللغات في موسكو وانتقلت للعيش والعمل في مدينة سانت بطرسبرغ , هناك تزوجت عام ١٩٧١ من إليكسي سامسونوفا , وعاش الزوجان في شقة بالعمارات التي كانت قد بنيت حديثا آنذاك في شارع ديمتروفا .

خلال شبابها عملت تمارا لعدة سنوات في فندق يدعى (أوروبا) , كان من أرقى فنادق المدينة حينها , بعد ذلك تنقلت في عدة وظائف , لكنها لم تكن تلبث في أي وظيفة لأكثر من عامين أو ثلاثة حتى تقاعدت . وفي عام ٢٠٠٠ اختفى زوجها , وقامت هي بإبلاغ الشرطة عن اختفاءه , لكن لم يعثر له على أثر . وبعد اختفاء زوجها بدأت تؤجر حجرة من شقتها للنزلاء . ويبدو أن معظم الجرائم التي نفذتها كان بحق أولئك النزلاء , وتكاد تلك الجرائم تتخذ نمطا وحدا , ففي البداية تكون علاقتها مع النزيل جيدة , لكن لاحقا حين تسوء العلاقة وتتشنج تتخلص من النزيل عن طريق تخديره بالحبوب المنومة ثم تقوم بتقطيعه وهو ما زال على قيد الحياة , تماما كما فعلت مع يولونوفا , ثم تضع الأشلاء في أكياس بلاستيكية وترميها في أماكن مختلفة حول العمارة التي تسكن فيها .

تمارا دأبت على إخبار الناس عن ماضيها الجميل حينما كانت موظفة حسناء ومحترمة تتحدث عدة لغات في أحد أرقى فنادق المدينة , وزعمت أيضا أنها كانت ممثلة , وأنها تخرجت من الأكاديمية الروسية للباليه , لكن أي من تلك المزاعم حول التمثيل والباليه لم يثبت حقيقتها . السجلات الحكومية تؤكد أن تمارا كانت فعلا موظفة في فندق راقي لكنها تشير أيضا إلى كونها كانت تعاني من مشاكل عقلية منذ فترة طويلة وأدخلت إلى المصحة ثلاث مرات خلال حياتها .

معلمة الموسيقى ماريا كارفينكو – ٥٣ عاما – تعد أكثر الجيران قربا ومعرفة بتمارا , إذ سكنت في شقة بنفس الطابق قبل ١٥ عاما . ماريا تقول بأن شقة تمارا لم تكن تخلو من النزلاء : "غالبا ما كنا نشاهد شبانا وشابات يعيشون في شقتها , لقد سألتها مرة لماذا لا تجدين لنفسك وظيفة بدلا من تأجير حجرة من شقتك للغرباء , لكنها قالت بأنها مريضة ولا يمكنها العمل . كانت لديها تصرفات غريبة , أحيانا تتجول خارج شقتها وهي حافية القديمة وترتدي ثوب نوم فقط , في برد الشتاء القارص . وكان يحلو لها الخروج للتسوق مساءا , كانت تقول بأنها لا يعجبها تناول الطعام إلا بالليل . وكانت تعتقد بأن هناك أناس يأتون إلى شقتها ويقومون بتقطيع ملابسها حينما تخرج من الشقة , وحين أخبرتها مرة بأن عليها استدعاء الشرطة , أصيبت بالذعر وقالت بأنهم لا يستطيعون مساعدتها . في الواقع لم تكن طبيعية بالمرة , كانت تقف أحيانا وتتحدث معك بشكل طبيعي لبرهة ثم فجأة تبدأ بالتصرف والتكلم بغرابة وجنون " .

وعن سبب عيشها مع يولونوفا خلال الأشهر الأخيرة قالت سيدة أخرى تدعى نتاليا فازلينا – ٦٣ عاما – , وهي صديقة مقربة ليولونوفا , بأن شقة تمارا كانت في حالة مريعة لذلك استضافتها يالونوفا مؤقتا إلى حين أن تقوم بإصلاح شقتها . وقالت بأنه في الفترة الأخيرة لم تعد يالونوفا ترد على اتصالاتها , فذهبت للسؤال عنها وفتحت لها تمارا الباب . تقول نتاليا :

"لقد رأيت موبايل يالونوفا وكذلك تلفونها الأرضي , لكن كلاهما كانا لا يعملان , أوراقها الشخصية كانت هناك أيضا , بضمنها جواز سفرها , أين يمكن أن تكون قد ذهبت ؟ , تمارا قالت لا داعي لإبلاغ الشرطة ولم يكن يهمها سوى الاستمرار بالعيش في الشقة . لقد غاص قلبي بسبب ذلك , وحين سألت تمارا فيما إذا كانت تظن بأن يالونوفا قد ماتت , أخبرتني بقصة غريبة , قالت بأنها أستيقظت في الثانية بعد منتصف الليل لتجد يالونوفا فاقدة للوعي وممددة على أرضية المطبخ , فتركتها هناك وذهبت لتشرب الشاي , وحين عادت كانت يالونوفا قد اختفت تماما ! " .

تمارا سامسونوفا أثارت ضجة إعلامية ليس في روسيا فحسب بل في العالم بأسره , فمن يصدق بأن عجوز شاحبة الوجه وناحلة الجسد بإمكانها اقتراف هكذا جرائم مروعة . ولهذا أطلقت عليها الصحافة الروسية لقب بابا ياجا "Baba Yaga" , وهي عجوز شمطاء نحيلة ومخيفة من الفلكلور السلافي[1] تسكن في كوخ بالغابة يقف على رجل دجاجة ! وتطير

[1] الشعوب السلافية : هي أقوام استوطنت شرقي أوربا منذ القدم , وينقسمون إلى السلاف الشرقيين : روسيا وأوكرانيا وبلاروسيا . والسلاف الغربيين : بولندا والتشيك والسلوفاك . والسلاف الجنوبيين :

في الهواء بواسطة هاون وهي تمسك بمدقة الهاون بيدها . بابا يوجا تظهر في الأساطير أحيانا كشريرة تخطف الأولاد الصغار .

تم عرض تمارا على قاضي من اجل احتجازها رسميا . عند وصولها للمحكمة كان هناك عدد كبير من الصحفيين بانتظارها , في البداية قامت بتغطية وجهها كأنها خجلة وقالت للصحفيين : " كنت أعلم بأنك ستأتون , ياله من عار بالنسبة لي .. الآن كل المدينة ستعلم " . لكنها لاحقا قامت بإرسال قبلة هوائية للصحفيين وكأنها نجمة سينمائية ! .

القاضي سأل تمارا فيما إذا كان لديها ما تقوله للمحكمة , فقالت : " لقد كنت أستعد لهذه المحاكمة من عشرات السنين , كل شيء جرى بترو .. لا توجد طريقة للعيش . مع جريمة القتل الأخيرة أغلقت الفصل " .

القاضي : " أنا أسألك لأني بصدد حبسك , ما هو رأيك ؟ " .

تمارا : " القرار لك جناب القاضي , بالنهاية أنا مذنبة وأنا أستحق العقاب " .

وعندما أعلن القاضي بأنه سيجري حبسها مؤقتا إلى أن تعرض قضيتها أمام المحكمة الجنائية ابتسمت وصفقت بيديها ! .

أحد المحققين الموجودين هز رأسه بسخرية وقال : " أما أنها أكثر غباءا أو أكثر ذكاءا مما تبدو بكثير " .

كرواتيا وصربيا وسلوفينيا ومقدونيا وبلغاريا . وهناك حوالي ٤٠٠ مليون إنسان حول العالم يتكلمون باللغات واللهجات السلافية المختلفة .

لغز الجدة القاتلة

معظم الناس ينظرون لكبار السن على أنهم مثال للمحبة واللطف والحنان , فهم عبق الماضي وبقية زمن ولى كانت فيه البساطة والطيبة هي العنوان , أو بالأحرى هذا ما يحلو لمعظم الناس تخيله عن الماضي وأناسه , وهي نظرة فيها الكثير من الغلو والشاعرية , فعجائز اليوم كانوا حتما شباب الأمس , وكانوا يرفلون بجميع الحماقات التي رافقت البشر منذ الأزل , كالعنف والقسوة والشهوة والأنانية والطمع ... وأنا بحكم سني الذي جاوز الأربعين عاما فقد عاصرت عنفوان الشباب للكثير من عجائز اليوم , وأذكر جيدا بأن – البعض منهم – لم يكونوا عنوانا لا للطيبة ولا للمحبة , بل كانوا نموذجا للحماقة والاستهتار , وربما فاقوا في طيشهم شباب اليوم . لكنهم اليوم بعد أن سقطت أسنانهم ووهنت عظامهم وزادت أمراضهم وخارت قواهم وخبت شهوتهم والتبست عقولهم .. صاروا كالحمل الوديع بعدما كانت الذئاب تخاف منهم وتخشاهم . وهذا هو حال الدنيا , فقد قالوا قديما : "كل قوي للزمان يلين" .

بيد أن هذا القول لا ينطبق على جميع العجائز , فالبعض منهم على ما يبدو لا تؤثر فيه عوامل الزمان , يظل كما هو , سيء الخلق والطباع , بل يصبح أسوأ , وأنا شخصيا , وربما أنتم أيضا , تلوع قلبي مرات على يد عجائز يعشقن إشعال الحرائق وبث الفتن وجرح مشاعر الآخرين بكلامهن المسموم , ظاهرهن الطيبة والحنان وباطنهن الخبث والدهاء , اتخذن من الشعر الأبيض والوجه المجعد والصوت المستكين قناعا وسبيلا

ماكرا من اجل الوصول إلى مآربهن الشريرة. ومقالنا عزيزي القارئ يختص بهذا النوع من الجدات .

سفاحة ساكرامنتو

لو سألت أحدا من جيرانها عنها فسيخبرك فورا بأنها خير مثال للإيثار والتضحية في سبيل الآخرين , فهي تأوي العجزة والمسنين , خصوصا أولئك الذين لا يريدهم أحد , من مرضى ومدمنين ومشردين , تفتح لهم أبوابها وتحيطهم بأقصى درجات العناية والرعاية , مجانا أحيانا , وقد يمتد كرم نفسها وسخاء يدها ليطال الحيوانات أيضا , فكثيرا ما يراها الجيران وهي تستمتع بإطعام القطط المشردة والضالة في حديقة منزلها ...

تلك هي دورثي بونتي , العجوز الوادعة التي ما أن تراها حتى تقفز إلى ذهنك فورا صورة الجدة الطيبة الرءوفة الحانية . لكن المظاهر كثيرا ما تكون خادعة ..

فما لا يعرفه الكثيرون , خصوصا جيران دورثي , هو أن هذه العجوز التي تبدو في غاية الرقة لها ماضي أسود كسواد الليل البهيم . وأن الكثير من الأكاذيب التي درجت على أخبارها للآخرين حول ماضيها لا وجود لها إلا في عقلها المريض . فهي لم تولد لوالدين ثريين من الجنوب .. لا .. هي ولدت في ريدلاند – كاليفورنيا عام ١٩٢٩ لأبوين فقيرين يعملان كأجيرين في مزارع القطن , وقد صادف مولدها نحسا كبيرا , ففي تلك السنة وقع الكساد الكبير , وهي أزمة اقتصادية خانقة ألمت بالولايات المتحدة والعالم وخسر الناس بسببها وظائفهم ومدخراتهم وحتى منازلهم ,

وأنتشر جراءها الفقر والجوع والتشرد والمرض في كل مكان , وكان لعائلة دورثي نصيب من ذلك البؤس , حيث مات أبوها عام ١٩٣٧ بمرض السل , ولحقته أمها بعد عام واحد , وانتهى المطاف بدورثي إلى دور الأيتام .

كانت دورثي طموحة ومتمردة منذ نعومة أظفارها , هربت من الميتم في سن السادسة عشر لتتزوج بجندي عائد توا من ساحات الوغى في أوربا , حدث ذلك عام ١٩٤٥ , وسرعان ما تكلل ذلك الزواج بإنجاب طفلتين جميلتين , لكن دروثي لم تحتفظ بالطفلتين , ربما بسبب أنانيتها , أو فقرها المدقع , فأرسلت إحداهما لتعيش مع أقارب لها في مدينة أخرى , فيما أعطت الثانية لزوجين قررا أن يتبنيانها .

ومن الأكاذيب الأخرى التي اعتادت دورثي تلفيقها هي أن زوجها الأول مات جراء سكتة قلبية , وذلك غير صحيح أيضا , فهو لم يمت , لكنه هجرها عام ١٩٤٨ بعد أن أجهضت , تركها دون مال , فحاولت تدبر أمرها بتزوير عدد من الشيكات , لكن ألقي القبض عليها وسجنت لمدة ستة أشهر

بعد خروجها من السجن أنجبت طفلة من علاقة عابرة مع رجل لا تعرفه التقت به صدفة في حانة , وكان مصير الطفلة هو التبني أيضا . دورثي مارست السرقة والبغاء لفترة قبل أن تتزوج من رجل يدعى اليكس جوهانسن , وذلك عام ١٩٥٢ , وقد كان زواجا بائسا تعيسا بكل معنى الكلمة , فلم تلبث دورثي أن عادت لمشاكلها مع القانون , وألقي القبض عليها عام ١٩٦٠ بتهمة إدارة بيت دعارة فنالت حكما بالسجن لثلاثة

شهور , وما أن أطلق سراحها حتى عادت إلى السجن لثلاثة أشهر أخرى , هذه المرة بتهمة التشرد .

لاحقا عملت دورثي كمعاونة ممرضة , كانت وظيفتها تقتضي رعاية المسنين والعجزة , وعن طريق هذه المهنة تعلمت بأن الاحتيال والنصب على المسنين , خصوصا الذين لا يرعاهم أحد , أسهل بكثير من أنواع الجرائم الأخرى , فبدأت تتردد على الحانات لاصطياد المسنين , خصوصا المتقاعدين , كانت تقوم بتزوير إمضائهم ثم تستلم شيكات الرعاية الاجتماعية الخاصة بهم , لكن سرعان ما تم اكتشاف حيلتها وانتهت إلى السجن مجددا .

في عام ١٩٦٦ تزوجت برجل يدعى روبيرتو بونتي , وذلك بعد أن حصلت على الطلاق من زوجها السابق , ولم يكن زواجها هذا أفضل حالا من سابقه , إذ انتهى هو الآخر إلى الطلاق بعد عامين . وفي عام ١٩٧٦ تزوجت للمرة الأخيرة في حياتها من رجل سكير , ولم يدم هذا الزواج سوى بضعة أشهر .

في هذه الفترة بالذات انتقلت دورثي إلى منزل كبير في شارع F ١٤٢٦ في ساكرامنتو وبدأت تؤجر الغرف للعجزة وكبار السن , كانت خطتها بسيطة , فهي تبحث عن المسنين الذين يحصلون على معونة الرعاية الاجتماعية الحكومية , كانت تستولي على الشيكات التي تصلهم وتودعها في حسابها البنكي . ولأن بعض أولئك المسنين كانوا يتذمرون جراء سرقة أموالهم , فقد قررت دورثي إسكاتهم إلى الأبد عن طريق قتلهم

, وأولى الضحايا كانت صديقة لها تدعى روث مونرو انتقلت للعيش معها عام ١٩٨٢ ولم تلبث أن ماتت جراء جرعة زائدة من الدواء , لكن الشرطة لم تشتبه بدورثي .

دورثي لم تتمكن طبعا من إسكات الجميع , فلقد تمكن أحدهم ويدعى مالكوم مكانزي من الاتصال بالشرطة وأتهم دورثي بتخديره وسرقة أمواله , فالقي القبض عليها وحكم عليها بالسجن لمدة خمسة أعوام .

خلال وجودها في السجن بدأت دورثي تتبادل الرسائل مع قريب لها متقاعد يدعى ايفرسون غلماوث – ٧٧ عاما – وسرعان ما تطورت العلاقة بينهما إلى حب وغرام , وحين أطلق سراح دورثي مبكرا عام ١٩٨٥ كان غلماونث ينتظرها بحرقة وشوق قبالة بوابة السجن بسيارته الفورد الحمراء , وقد عاش الاثنان معا لفترة وخططا للزواج , حتى أن غلماوث أفتتح حسابا بنكيا مشتركا مع دورثي , لكنه ما أن فعل ذلك حتى اختفى ولم يره احد بعدها ! .

بعد اختفاء غلماوث بفترة جلبت دورثي عاملا إلى منزلها وطلبت منه أن يصنع لها صندوقا خشبيا يشبه التابوت , قالت بأن لديها أغراضا قديمة تريد أن تضعها في ذلك الصندوق , ولم تعطي العامل نقودا مقابل عمله , بل وهبت له سيارة فورد حمراء قالت بأنها لصديقتها ولم تعد تحتاجها . وحين انتهى العامل من الصندوق , وضعت فيه دروثي بعض الأغراض ثم أغلقته بأحكام , طبعا العامل لم يرى ماذا وضعت دورثي داخل الصندوق , لكنها طلبت منه أن يساعدها في نقل الصندوق إلى مخزن يقع في ضواحي

المدينة , فوافق على ذلك وذهبا معا بالسيارة , وفي منتصف الطريق طلبت منه التوقف وجعلته يرمي الصندوق على ضفاف أحد الأنهر قائلة بأنه لا يحوي أمورا ذات قيمة ولا يستحق عناء دفع المال مقابل تخزينه .

بعدها بأشهر , في مطلع عام ١٩٨٦ , كان أحد الرجال يصطاد على ضفة النهر حينما شاهد الصندوق وأرتاب بأمره فاخبر الشرطة عنه .

الشرطة فتحت الصندوق لتعثر داخله على جثة متفسخة بالكامل حتى أنهم لم يستطيعوا التعرف على هوية صاحبها .

دروثي استمرت بسحب المال من الحساب البنكي المشترك مع غلماوث وفي نفس الوقت كانت تتصل بعائلته وتخبرهم بأنه مازال يعيش معها لكنه مريض ولهذا السبب لا يتمكن من الحديث معهم .

في هذه الفترة بالذات شهد عمل دورثي توسعا كبيرا , كان هناك نحو أربعين نزيلا في منزلها , وأصبحت معروفة لدى موظفو الرعاية الاجتماعية على أنها السيدة التي تستقبل في منزلها حتى الحالات الصعبة والمزعجة , كالمسنين المدمنين على الكحول والعنيفين , طبعا دورثي لم تكن تفعل ذلك من اجل سواد عيون هؤلاء المسنين , لكن غرضها الأساسي كان الحصول على شيكات الرعاية الاجتماعية التي تصلهم شهريا عبر البريد , كانت تسرقهم , وكان البعض منهم يختفون دونما أثر فيما تستمر هي في استلام شيكاتهم .

لقد أزدهر عمل دورثي إلى درجة أنها كانت تودع شهريا مبلغ خمسة آلاف دولار في حسابها البنكي , ولقد استطاعت تجنب الشكوك والشبهات ,

لكن بعض الجيران بدءوا يشتكون من وجود رائحة كريهة مصدرها قبو منزلها , فأحضرت دورثي رجلا مشردا سكيرا يدعى جيف وأخبرت الجميع بأنها تبنته وأنه أصبح مساعدا لها . وسرعان ما بدأ جيف يحفر في القبو بإشراف دورثي , لم يعلم أحد لماذا يفعل ذلك , لكنه كان ينقل أشياء تحت جنح الظلام من القبو ويدفنها في الحديقة , ثم قام بصب أرضية القبو بالخرسانة , ولم يره احد بعدها !.

في نوفمبر عام ١٩٨٨ طرق المحقق جون كابريرا باب منزل دورثي , زيارته لم تكن لها علاقة بأي شبهات أو شكوك تحوم حول دورثي , بل كانت زيارة روتينية الغرض منها السؤال عن عجوز مصاب بالفصام اسمه الفارو مونتويا كان موظفو الرعاية الاجتماعية قد أبلغوا عن اختفاءه .

كابريرا لم يعثر على مونتويا في منزل دورثي , لكن أثناء خروجه من المنزل شاهد حفرة كبيرة تم ردمها حديثا في الحديقة , ولسبب ما لا يعلمه هو نفسه , قادته غريزته إلى أن يطلب من رجاله أن ينبشوا تلك الحفرة , فشرعوا بالحفر , وما لبثوا سوى برهة حتى ظهرت لهم جثة بشرية , كانت تعود لإحدى النزيلات وتدعى ليونا كاربنتر . وبمزيد من الحفر تم العثور على ٧ جثث أخرى .

العجيب أن الشرطة لم تلقي القبض فورا على دورثي , بل سمحوا لها بالخروج لشرب كوب من القهوة في مقهى مجاور , وقد فرت طبعا ما أن خرجت من المنزل , هذه المرة إلى لوس انجلوس , هناك تعرفت على صاحب فندق وصادقته , لكنه تعرف على صورتها صدفة بينما كان يشاهد

أحد البرامج التلفزيونية التي تتحدث عن الجرائم فأبلغ الشرطة عن مكانها .

الشرطة ألقت القبض على دروثي وتم تقديمها للمحاكمة بتهمة القتل , ولا يعلم على وجه التحديد كم عدد ضحاياها , لكن الشرطة تعتقد بأنها قتلت ما بين ٩- ١١ إنسان . وقد طالب الادعاء العام بإنزال أشد العقوبات بحقها , أي الإعدام , شارحا للمحلفين كيف كانت تقتل ضحاياها بكل برود ودناءة عن طريق تخديرهم ثم خنقهم بالوسادة . لكن محاميها استعطف المحلفين بالتطرق إلى طفولتها البائسة والأثر الذي تركته على تصرفاتها ونفسيتها .

بالنهاية حصلت دورثي على حكم بالسجن لفترتي مؤبد من دون إمكانية الحصول على عفو . وطوال السنوات التي قضتها في السجن كانت دورثي تصر على أنها بريئة , وبأن جميع أولئك المسنون ماتوا جراء أسباب طبيعية ولم يقتلهم أحد .

في عام ٢٠١١ ماتت دورثي بونتي في زنزانتها لأسباب طبيعية .

لغز مونشاوزن[١]

في فراشها رقدت الصغيرة " جولي " .. كالملائكة تمددت الطفلة في مهدها محاطة بلعب أسفنجية وبلاستيكية متناثرة حولها ومخفورة بعين أمها المحبة الولهة الثكلى !.

كانت الأم " وانيتا " قد فقدت لتوها صغيرها " جيمس " ، شقيق " جولي " ، الذي لم يكن قد تجاوز عمره الثمانية والعشرون شهرا حين قضى فجأة بينما هو في رعاية أمه المتفرغة لرعاية بيتها وصغارها .. لم تستطع " وانيتا " أن تقدم تفسيرا لزوجها ، والد " جيمس " و" جولي " ، لوفاة صغيرهما الذي لم يكن يشكو أي عرض مرضي قبل وفاته المفاجئة .. لكن الزوج " تيم " لم يسألها تفسيرا علي أية حال تماما كما لم يفعل حينما بوغت بوفاة صغيرهما " إريك " منذ ثلاثة أعوام قصيرة مضت !

لم يسأل أحد " وانيتا " تقديم تفسير لوفاة ولديها دون أن يكون هناك سبب مقنع أو مرض سابق يهيأ الناس لتقبل فكرة موت الصغار بتلك المفاجأة والقسوة .. لكن من يجرؤ علي تقليب المواجع علي أم ثكلي

---

[١] مونشاوزن : هي ظاهرة مرضية تنقسم إلي شقين : الشق الأقل خطورة وهو الذي يلجأ المصاب فيه إلى اختلاق أعراض مرضية للحصول على شفقة المجتمع ورعاية الناس والتفافهم حوله الشق الثاني وهو الأكثر خطورة : حيث يصاب الإنسان بما يسمي (ظاهرة مونشاوزن بالوكالة) حيث يقوم المصاب بتعمد القيام بأفعال تؤدي إلى إصابة المقربين منه بالأمراض ثم يقوم هو بالسهر على علاجهم لكي يصبح بطلا في نظر المجتمع أو تقوم الأم بإزهاق روح طفلها لكي تحظي بعطف المجتمع ومواساة الآخرين لها ومن أشهر من أصيبوا بتلك الظاهرة " وانيتا هويت " و" جوان ويبر " و" ديبرا تاجل "

مسكينة سألا إياها أسئلة سخيفة بينما الشيء الوحيد الذي يتوجب فعله هو تقديم العون والتشجيع والتعزية لها حتى تتجاوز محنتها الأليمة !

رقد " جيمس " الصغير إلي جوار " إريك " في مقبرة آل " هويت " بريتشفورد تاركا والديه يتلظيان بمرارة الثكل للمرة الثانية .. كان هذا صحيحا تماما بالنسبة للزوج والأب " تيم " ، الذي كان يتألم غاية التألم لفقد ولديه الصغيرين ، أما الأم " وانيتا " فلم يكن يظهر عليها أدني مشاعر تنم عما تشعر به من مرارة وألم .. لكن من يجرؤ في كل الحالات علي الشك في مشاعر أم حول فقدان صغارها الأعزاء :
" إنها تكتم آلمها بداخلها .. وهذا أسوأ ستمرض إذا لم تخفف عن نفسها بذرف الدموع ! "

هكذا كان يردد الجيران والأصدقاء المتعاطفون مع مصيبة العائلة .. لكن ما عساهم سيقولون حينما تلحق " جولي " الصغيرة بأخويها دونما مبرر طبي أو مرضي كذلك ؟!

ذلك السؤال لم يكن يشغل بال " وانيتا " علي الإطلاق .. فهي لا تهتم عادة بما يقوله الناس ولا بما يعتقدونه فالمهم أن تجيد عملها وتتقنه مثل كل مرة !

كانت الصغيرة إذن غارقة في نومها الهادئ في مهدها ولا تعرف أنها لن تستيقظ منه أبدا وأنها لن تري وجه والدها الحنون " تيم " وهو يداعبها ويضحك سعيدا بها ومستمتعا بوجودها حوله .. كانت " وانيتا " تغسل الأطباق في حوض المطبخ حينما شعرت بشيء يسري عبر عروقها

ويمتزج بدمائها .. إنها لا تعرف كنة هذا الشيء وما يكونه بالضبط .. لا تعرف من أين ولا كيف يأتي ، ولا لما يقصدها هي بالذات .. إنها لا تعرف سوي شيئا واحدا أن (هذا الشيء) لم يداهمها سوي مرتين فقط من قبل .. مرة في اليوم السادس والعشرين من يناير من عام ١٩٦٥ ومرة ثانية في يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٨ وهما ، صدفة أو قصدا ، تاريخا وفاة الطفلين " إريك " و" جيمس هويت " !

إنه يدعوها الآن .. أسقطت " وانيتا " الطبق في الحوض بهدوء وامتدت يدها تعدل وضعية نظارتها الطبية علي أنفها ، إنها تحب أن تفعل كل شيء بهدوء وهي في قمة هندامها .. تلك المرأة لا تحب العجلة ولا التكلف فكل شيء هادئ وتحت السيطرة ها هنا !

غادرت الأم المطبخ وسارت خطوات قليلة نحو غرفة الأطفال التي تحتلها الآن " جولي " وحدها .. دلفت الأم إلي الداخل بهدوء واقتربت بروية من مهد الطفلة .. كانت " جولي " قد أمضت ساعتين في نوم هادئ مطمئن وسط لعبها الصغيرة الملونة وتكاد تستيقظ لتبدأ وصلة جديدة من اللعب والصراخ والرضاعة ثم العودة للنوم مجددا .. لكن يبدو أن " وانيتا " قد قررت أن توفر علي ابنتها كل تلك المشقة وتجبرها علي أن تمضي في نومها الهادئ طويلا .. طويلا جدا وإلي الأبد !

تفرست الأم في ملامح صغيرتها لحظات وهي تشعر بأن مشاعرها قد تجمدت تماما وولت .. لم يكن لدي " وانيتا " هويت ما يسمي بقلب حنون أو مشاعر جياشة ، بالأحرى كانت قاسية متحجرة القلب ، ولم تكن طفلتها

تمثل لها أكثر من مخلوق صغير مكلفة هي بحمايته وإرضاعه وتحميمه وتغيير ثيابه المبللة .. إن " وانيتا " لم تنظر إلي ولاداتها إلا كواجب تؤديه نحو زوجها ، مثلما تؤديه بقية الزوجات لأزواجهن ، فـ" تيم " مثله مثل بقية الرجال تزوجها ويعمل وينفق عليها ويطعمها ، وعليها أن ترد له مقابل ذلك كله بأن تلد له صغارا يحملون اسمه .. وبعد ذلك فكل شيء بلا قيمة وبلا معني

وما معني أن تلد طفلا أو تفقد واحدا في عالم مكتظ بالبشر بالفعل ولا ينقصه المزيد ؟!

ثم إنها بارعة في الإنجاب ، أي " وانيتا " ، كما كانت أمها تقول دائما ولن يصعب عليها أن تأتي بصغير جديد بعد أن تكون " جولي " قد رقدت بسلام إلي جوار أخويها !

أي خسارة في فقدان قطعة لحم صغيرة وقطع اللحم متوفرة في كل مكان :

" اللعنة عليك يا " تيم " ! "

همست " وانيتا " بغل وهي تصر علي أنيابها غيظا .. لكن ما الذي فعله لها " تيم " المسكين لتلعنه فذلك لا يعلمه إلا الله و" وانيتا " نفسها التي لم ولن تبح لأحد بسر كلماتها الغامضة !

تنفست الصغيرة " جولي " بعمق وفتحت عينيها للحظة صغيرة ، ثم عادت لنومها العميق الذي تبدو علي وشك الإفاقة منه قريبا ..

تناولت الأم وسادة صغيرة من كومة حاجيات صغيرتها التي فرشتها علي الفراش الكبير غير المستخدم بالغرفة .. كانت الوسادة ملونة ومطرزة بأشكال رائعة لألعاب وشخصيات كرتونية محببة وقد انتقاها " تيم " بنفسه ، ضمن الأشياء التي أبتاعها ل" جولي " بمجرد مولدها مفضلا الألوان الزاهية والرسوم اللطيفة لتدخل السرور علي قلب طفلته الغالية .. وكأن المسكينة ستجد الفرصة الكافية لكي تتنعم بتدليل أبيها وغرامه المفرط بها

اعتصرت " وانيتا " الوسادة بيديها .. كانت تعاني صراع إقدام _ إحجام رهيبا بحق .. إنها غير راغبة في فعل ذلك ، لكن (ذلك الشيء) يناديها ويدعوها للإقدام .. ذلك الشيء الفاجر الذي لا تعرف اسمه ولا كنهه يدفعها دفعا للقيام بعمل لا تريد ، علي الأقل الآن ، أن تقوم بعمله !

لكن ما حيلتها .. إنها ليست الملومة حتما وما داموا يريدون الإبقاء علي أطفالهم أحياء فلم يبقونهم بالقرب من يديها المرتعشتين القاتلتين ؟!

" اللعنة عليك يا " تيم " .. لماذا لم تأخذها بعيدا ؟! "

نعم " تيم هويت " هو من يتحمل وزر ذلك كله ، فقد كان بإمكانه أن يسألها .. كان بإمكانه أن يشك .. كان من واجبه أن يأخذ " جولي " ويختبئ بها في أبعد مكان في الكون بعيدا عن متناول أمها لكنه لم يفعل .. لم يفعل ولذلك يستحق كل ما سيحدث له وكل ما سيحيق به !

نعم يا " وانيتا " إن " تيم " هو المخطئ فلا تلومي نفسك يا معتوهتي الصغيرة .. فالآخرون دائما يكونون هم المخطئين في نظر المجانين !

اعتدلت " وانيتا " في وقفتها ونظرت ل" جولي " نظرة باردة صامتة متحجرة ثم هوت فوق مهدها بيديها القاسيتين ووضعت الوسادة فوق وجهها .. التصقت الوسادة بوجه الصغيرة وغطته تماما .. مرت لحظة تردد قصيرة أعقبتها ضغطة قوية من يدي الأم بالوسادة فوق وجه الصغيرة

كتمت الوسادة أنفاس الصغيرة .. صحت الصغيرة من نومها لبرهة علي وقع أنفاسها المكتومة وقسوة الاختناق ..

تحشرجت .. لم تكن في سن تسمح لها بالمقاومة ولم تكن أية مقاومة تبديها ، إن كانت قادرة عليها ، لتغير مصيرها أو تغير عقل أمها الخرب وتستبدله بعقل سليم ..

لم يستغرق الأمر لحظة لكنها كانت في طول عمر بأكمله .. حين رفعت " وانيتا " الوسادة أخيرا عن وجه طفلتها كانت " جولي " ترقد ميتة ساكنة .. وحولها لعبها الصغيرة تنظر بعيونها الزجاجية الخرساء غير قادرة علي أن تدفع عنها غائلة جنون أم فقدت عقلها وتجردت من الرحمة .. آه لو كانت تلك اللعب قادرة علي الكلام .. آه لو كانت قادرة علي أن تشهد بما رأته إذن لروعت الأجيال بما رأته وبما شهدت عليه من جرم مروع ..

وربما كان عقل " وانيتا " المختل قد فكر في ذلك الاحتمال المجنون للحظة .. لأنها ما أن انتهت من خنق طفلتها وإزهاق روحها حتى بدأت في تهشيم وإلقاء لعب المهد الصغيرة علي الأرض وأخذت تدوسها بقدمها في نوبة اهتياج وذعر جنوني مخيف !

مرت لحظات هدأت " وانيتا " علي أثرها .. شعرت بصفاء وجمود تام في عقلها بعد أن أنهت مهمتها المروعة و(ذلك الشيء) القابع في مؤخرة عقلها المختل همس لها برضا :

" أحسنتي .. أحسنتي يا فتاتي ! "

وكان رد " وانيتا " على تقريظ شيطانها هو أنها ابتسمت بسعادة وأعادت تسوية منظارها الطبي علي عينيها ..

خرجت " وانيتا " إلي حجرة الاستقبال وهناك رفعت الهاتف وطلبت رقم عمل زوجها " تيم هويت " بهدوء راسخ وكأنها لم تفعل شيئا ولم تقدم علي إزهاق روح طفلتها الثالثة لتوها .. بعد لحظات آتاها صوت " تيم " الخالي غير متوقع أية مصيبة في انتظاره علي طرف لسان زوجته :

" لقد حدث الأمر ثانية يا " تيم " ! "

قالت " وانيتا "[1] بهدوء متصنعة بوادر الانهيار .. ساد صمت قصير جاء بعدها صوت " تيم " المشروخ مستفسرا بذعر :

---

[1] وانيتا هويت : قاتلة متسلسلة أمريكية ولدت عام ١٩٤٦م وتوفيت عام ١٩٩٨ بمرض السرطان .. يعتقد أنها قتلت أولادها الخمسة من زوجها ، و" تيم هويت " قتلا تسلسليا بالخنق أو بوسيلة أخري لا تترك علامات ظاهرة على أجساد الأطفال الرضع .. أول ضحاياها كان طفلها " جيمس " الذي توفي في ٢٦ سبتمبر من عام ١٩٦٨ وعمره عامين وأربعة أشهر ، وآخرهم هو طفلها " نوح " الذي مات على يديها في عام ١٩٧١ التشخيص المبدئي لحالات موت أبناء " وانيتا " كان يشير إلي ما يسمي بموت المهد المفاجئ أو مرض سيدس sids ولكن بعد مرور سنوات طويلة اعترفت وانيتا ، بعد ضغوط ، بقتلها لأطفالها وتم سجنها وتوفيت بداخل أسوار السجن

" ماذا .. ماذا ؟ " وانيتا " ماذا حدث ؟! "

كان الأمر عسيرا علي الزوجة لأنها غير قادرة علي التظاهر بالقدر المطلوب من الحزن والجزع .. لذلك سكتت قليلا لتعطي " تيم " المسكين انطباعا عن حالة الانهيار التي تعانيها ثم قالت في النهاية :

" إنها " جولي " .. " تيم " .. جولي " .. " جولي " ماتت ! "

صرخ " تيم " من الناحية الأخرى مستفسرا سألا كيف ومتى وأين ماتت طفلته ، لكن " وانيتا " لم تجب عن أي سؤال منهم .. بل أمرته ، ببرود وهدوء بعد أن فشلت فشلا ذريعا في التظاهر بحزن لا تحسه ، أن يعود للبيت .. فقط عد إلي البيت يا " تيم هويت " لتدفن صغيرتك وتبكيها .. فلن يبكيها أحد سواك !

لغز خالية التعابير

في حزيران من عام ١٩٧٢ ظهرت امرأة بشكل غامض في مستشفى سيدار سيناي في لوس أنجلس بثوب ابيض مغطى بالدماء . كان شكلها مخيفا وهي تمشي في رواق المستشفى , تسببت بالرعب والغثيان لكل من رآها , حتى أن البعض فر من شدة الخوف , وذلك بحسب الأشخاص الذين شهدوا الحادثة .

أعجب ما في المرأة هو أنها كانت تشبه بشكل كبير دمية عرض الملابس (مانيكان) لكن من دون أي تعابير , لكن بالمقابل كان لديها مرونة و رشاقة الإنسان الطبيعي .

كان وجهها يخلو من الحواجب و بدون ماكياج . وكان الدم ما يزال يتدفق من خلال ثوبها على الأرض . وأكثر ما يقزز في منظرها آنذاك هو أنهت كانت تمسك بين أسنانها قط صغيرا أو جزء من جثة قط صغير و الدماء تسيل منه , بدت كأنها وحش جائع يتغذى على ذلك القط المسكين .

المرأة الغامضة توقفت فجأة ثم رمت القط من فمها وانهارت وسط دهشة وحيرة الجميع.

حين أخذوها إلى حجرة الطوارئ لم تكن فاقدة للوعي , لكنها كانت هادئة جدا و بلا تعابير و لاحراك.

تم تنظيفها وتغيير ملابسها وتحضيرها من أجل التخدير , فالأطباء قرروا أن يبقونها هادئة وتحت السيطرة لحين وصول السلطات والتحقيق في شأنها .

المرأة الغامضة استلقت هناك على السرير كأنها دمية بجسد إنسان , لم يحصلوا على أي نوع من الاستجابة منها , وشعر معظم الموظفين بعدم الارتياح عند النظر إليها مباشرة لأكثر من بضع ثواني.

عند محاولة تخديرها دخلت المرأة في حالة هيجان , حاول الممرضون تهدئتها لكنها كانت قوية جدا . وأثناء ذلك ارتفع جسدها من على السرير مع نفس التعابير الفارغة على وجهها . وعندما دخل الطبيب إلى الغرفة توقفت المرأة عن الحراك و استدارت نحوه .. ثم قامت بشيء غير طبيعي أشعر الجميع برعب شديد ... لقد ابتسمت له .

وقد تتساءل عزيزي القارئ بتعجب : ما المفزع في الابتسام ؟ ..

المفزع كان فم المرأة , فعندما ابتسمت كشفت عن أسنانها .. وتلك الأسنان كانت مرعبة لدرجة أن الطبيبة التي كانت واقفة بجوار المرأة تركتها وهربت على الفور من شدة الصدمة . لم تكن أسنان المرأة عادية , بل كانت طويلة وحادة كأنها أسنان واحدة من تلك المخلوقات المثيرة للهلع التي نراها في أفلام الرعب كمصاصي الدماء والمستذئبين .

كان الجميع الآن في حال صدمة , وأبتعد الممرضون عن المرأة وهم يرتجفون من الخوف بعد أن كانوا يحاولون تهدئتها .

الطبيب الذي دخل الحجرة كان هو الآخر في حالة صدمة , جمد في مكانه غير قادر على التحرك, تراجع خطوتين إلى الخلف ثم سئل المرأة والخوف يلمع في عينيه : " من أنتِ وماذا تكونين ؟ ".

المرأة أدارت عنقها نحو الطبيب من دون أن تحرك جسدها , كأنما عنقها غير متصل بجسدها , تديره وتحركه كيفما تشاء . وكانت تلك الابتسامة المخيفة ما تزال مرسومة على فمها , وبقية لبرهة على هذه الحالة .

في هذه الإثناء تم أبلاغ رجال الأمن في المستشفة عما يجري وكانوا في طريقهم لحجرة الطوارئ . وعندما تناهى صوت خطواتهم الراكضة إلى سمع المرأة اندفعت فجأة إلى الأمام وانقضت على الطبيب ثم غرزت أسنانها الحادة في رقبته .

الطبيب المسكين سقط أرضا وهو يتخبط في دمائه , لقد انتزعت المرأة حنجرته بأسنانها , ثم انحنت ومالت نحوه , أقترب وجهها الغريب منه وجهه بشكل خطير , وهمست في أذنه قائلة :

" أنا ..... الله .. "

.. I .. am .. God ..

وكان آخر ما رآه الطبيب وهو يحتضر هو رجال الأمن وهم يدخلون الغرفة فتنقض عليهم المرأة الدمية فتقضي عليهم واحدا بعد الآخر ثم تهاجم الممرضات وتفتك بهن جميعا .

الناجية الوحيدة من الحادثة كانت تلك الطبيبة التي فرت حين ابتسمت المرأة , وهي التي أطلقت على المرأة الأسم الذي اشتهرت به لاحقا وهو "المرأة من دون تعابير" **The Expressionless**

ولم يشاهد أحد المرأة أبدا بعد ذلك .

في رواية أخرى للقصة أن المرأة بعد أن همست في أذن الطبيب غادرت مباشرة و لم يستطع احد أن يتجرأ ويوقفها من شدة الخوف .

ويقال بأن الشرطة وإدارة المستشفى طلبت من جميع الشهود على الحادثة عدم ذكر الموضوع وإبقاءه طي الكتمان . وهناك من يعتقد بأن أدارة المستشفى أو الحكومة كانت متورطة في تجارب خطيرة على البشر وأنها حاولت إخفاء ما حصل عن الجميع حتى لا تفتضح نشاطاتها غير المشروعة وغير الإنسانية . وهذا الاعتقاد هو الأقرب إلى الواقع لأنه لو حدث هجوم مماثل و سبب موت شخص ما لتم فتح تحقيق في الحادث و انتشرت القصة و وثقت .

هل القصة حقيقية ؟

القصة اقرب إلى أفلام الرعب منها إلى الواقع وتثير الكثير من التساؤلات , فلماذا عندما هاجمت الطبيب لم يوقفها احد من الممرضات هناك وحتى عندما وصل الحراس فأنهم بدو كالدمى أمامها .. هل هم عاجزين حقا ؟ .. كما انه لا توجد دماء في الصورة .

لكن ماذا لو كانت القصة حقيقية ؟ .. من المحتمل أن المرأة هي ضحية تجارب جينية سرية تجري على البشر , وكانت قد هربت من المختبر أو من المستشفى نفسه الذي وجدت فيه , وعادت إليها ذكريات التجارب المؤلمة عندما حاولوا تخديرها فتصرفت بعنف وحاولت الهرب من جديد . وحتى لا تحدث أي مشاكل تم الإمساك بها و التستر على الحادث , ولهذا لم يرها أحد بعد ذلك أبدا , فمن غير المعقول أن تهرب من المستشفى ولا يلاحظها احد , خاصة بشكلها الغريب .

لغز السفاحة آن كوتون

هل تتصور أن تصل نزوة الإنسان لاجل الحصول على المال إلى أن يقدم على قتل اقرب الناس إلى قلبه ؟ .. أطفاله ! . نعم عزيزي القارئ فالمجرمة التي أتحدث عنها قامت بقتل أطفالها العشرة وثلاثة من أزواجها من اجل الحصول على أموال التأمين . شيء مقزز أليس كذلك ؟ .

من هي ماري آن كوتون؟ ..

ولدت ماري آن في مقاطعة موريسلي في انجلترا عام ١٨٣٢ لعائلة فقيرة . كان والدها عاملا في إحدى المناجم إلى ان توفي في حادث وقع في المنجم . كانت ماري آن في ذلك الوقت ما تزال طفلة , وسرعان ما تزوجت أمها ثانية فعاشت مع أمها وزوجها حتى سن السادسة عشرة ثم التحقت للعمل كممرضة خاصة لإحدى النساء الموسرات , لتعود بعد ذلك للبيت ومن ثم تزوجت من ويليام مورباي .

بداية مسلسل الجرائم

بعد زواجها من ويليام مورباي وهي في سن العشرين أنجبت ماري آن خمسة أطفال لم يكتب لهم العيش باستثناء ابنة واحدة فقط حيث توفي أبناؤها الباقين جميعا بمرض معوي , تلك المأساة دفعت الزوج المنكوب إلى الانتقال بعائلته إلى مدينة أخرى في جنوب شرق انجلترا على أمل

الشروع ببداية جديدة ونسيان جراح الماضي . هناك أنجبت ماري ثلاثة أطفال آخرين , لكن لم يعش منهم سوى واحد فقط بعد أن حصد الموت أرواح البقية بالإضافة إلى والدهم .. وبنفس المرض طبعا ... حمى ونزلة معوية .

بعد بقاء اثنين من أطفالها على قيد الحياة غادرت ماري آن إلى مقاطعة أخرى مستفيدة من أموال التأمين الخاصة بزوجها واصطحبت طفليها معها . هناك تعرفت ماري بالمهندس جورج وارد الذي ما لبث أن تزوج منها , لكن المسكين لم يكمل عامه الأول من الزواج حتى توفي بمرض معوي , وأختطف المرض أيضا أحد الطفلين الذين كانا قد تبقيا لماري آن , وكالعادة قبضت ماري آن أموال التأمين على حياة زوجها ولم يشك احد أبدا في هذه المصادفة الغريبة , أي موت أزواج ماري آن بسن مبكرة وبنفس المرض وكلاهما مؤمن على حياته بمبلغ كبير انتهى إلى جيب الزوجة ماري آن .

بعد ذلك استعان احد الأشخاص واسمه جيمس روبنسون , بماري آن لرعاية منزله وأطفاله بعد وفاة زوجته , لكن ما لبث أن توفي أبنه بالمرض المعوي . وفي هذه الأثناء طلبت ماري آن أذنا للذهاب لرعاية والدتها المسنة والتي أيضا توفيت خلال عشرة أيام فقط بالمرض المعوي .

عادت ماري آن بعدها إلى روبنسون مرة أخرى ليصبحا عشيقين , وبعد عام من العلاقة اتفقا على الزواج ليثمر زواجها عن طفله أسمياها إيزابيلا .

ولعلك تتذكر عزيزي القارئ بأن ماري آن كان قد تبقي لها من زواجها الأول طفل واحد , وهي فتاة اسمها إيزابيل , العجيب أن هذه الطفلة الجميلة توفيت هي الأخرى فجأة بعد زواج أمها من جيمس روبنسون , وطبعا بنفس المرض الذي حصد جميع أزواج وأطفال ماري آن في السابق .

ولحسن الحظ لم يدم زواج ماري آن طويلا هذه المرة وذلك بعد أن رآها زوجها تسرق من محفظته وزادت شكوكه بها بعد ان علم أنها تخفي مبلغا كبيرا لدى احد البنوك ليكون مصيرها إلى الشارع بعد تطليقها.

ضحايا جدد

بعد طلاقها تعرفت ماري آن إلى مارغريت كوتون , وهي عانس كانت تساعد أخيها الأرمل في العناية بأطفاله بعد موت زوجته , وقامت مارغريت بإقناع أخيها من اجل أن يضم ماري إلى العائلة لتعمل كجليسة للأطفال .

وطبعا كما هو الحال دائما , فأينما تطأ أقدام ماري آن الأرض يكون الموت مصاحبا ورديفا لها . فبعد أشهر قليلة فقط توفيت مارغريت المسكينة نتيجة إصابتها بمرض معوي . وبعد أن خلال الجو لماري آن قامت بإغواء فرديريك وأجادت تمثيل دور الحريصة على أطفاله حتى جعلته يتزوج بها .

أنجبت ماري آن من فردريك طفلا أسماه روبرت , لكن الزواج لم يلبث أن انتهى بوفاة فرديريك بنفس المرض المعوي اللعين ! .. تاركا لزوجته .. الأرملة السوداء .. ثلاثة أطفال ومبلغا جيدا من أموال التامين .

ولم تمكث ماري آن أرملة لفترة طويلة , إذ كانت على علاقة بأحد الرجال ويدعى ناتراس والذي كانت تعرفه منذ مدة طويلة , وسرعان ما انتقلت للعيش معه هي وأطفال زوجها الراحل . ولم يمض عام واحد فقط على انتقالها للعيش مع عشيقها حتى كان الموت قد حصد روح عشيقها وطفلها روبرت واحد طفلي فريدريك.

نهاية الأرملة السوداء

بعد وفاه العشيق المسكين ذهبت ماري آن للعمل مع احد الأطباء والذي استخدمها للعناية بامرأة مصابة بمرض الجدري . ولكن في ذلك الوقت طلبت ماري آن من الطبيب معاينة ابن زوجها والذي كان يشتكي من الآم شديدة في المعدة , وقد طمأنها الطبيب بأن الأمر ليس خطير , لكن لم يمض أسبوع حتى توفي الطفل , مما شكل صدمة كبيرة للطبيب والذي شكك في موت الصبي ليقوم باستدعاء الشرطة للتحقيق في سبب الوفاة الحقيقي للطفل .

الحقيقة تظهر

بعد التحقيق في أسباب الوفاة وجدت الشرطة أن الطفل قد توفي بسبب وجود كمية قاتلة من مادة الزرنيخ في جسمه .

وبسرعة قامت الشرطة بالبحث في ماضي ماري آن لتكتشف الحقيقة الكاملة والمروعة عن هذه السيدة الوحش التي قامت بقتل ثلاثة من أزواجها بالإضافة إلى عشرة من أطفالها ووالدتها وأطفال أزواجها وكذلك عشيقها , مستخدمة نفس الأسلوب في جميع تلك الجرائم , أي تسميمهم بمادة الزرنيخ .

تم تقديم ماري آن لمحاكمة عاجلة , وحكم عليها بالموت شنقا جراء جرائمها البشعة والتي كانت من اجل المال فقط .

في العام ١٨٧٣ نفذ حكم الإعدام بالأرملة السوداء شنقا . المفارقة هنا انه بعد تنفيذ الحكم بقيت ماري آن معلقة بحبل المشنقة لمدة طويلة حيث أن موتها كان بطيئا ولم تمت بسرعة كما يحدث عادة مع الأشخاص المعدومين بهذه الطريقة . ربما هي العدالة الإلهية أن تتذوق طعم الموت ببطء كما قامت بإذاقته لغيرها .. فسبحان الله .

لغز المخلوقات الفضائية

تبدأ القصة في العام ١٩٣٨م ، وفي جبال (بايان – كارا – أولا) على الحدود بين الصين و التبت , كانت البعثة الاستكشافية بقيادة البروفيسور (تشي بو تاي) من جامعة بكين تتوغل عبر الطرق الوعرة بين جبال الهملايا حيث عثروا على بعض الكهوف التي تبين لهم أنها كانت مسكونة منذ زمن بعيد , لكن هذه الآثار لم تكن آثارا عادية على الإطلاق !.

كان أول ما لاحظوه هو أن الكهوف كانت محفورة بإتقان وكانت تشكل نظاما معقدا من القنوات و غرف التخزين , وجدرانها كانت مستقيمة إلى حد بعيد. بداخل الغرف كانت توجد بعض الآثار و أماكن مرتبة خصيصا للدفن وجدوا بداخلها هياكل عظمية لأناس ذوي هيئه غريبة , كانت الهياكل تشير إلى أن أطوالهم تزيد قليلا عن أربعة أقدام (١٢٢ سم) , وكانت العظام هشة والجمجمة كبيره بشكل غير متناسق مع الجسم .

وجد الفريق على جدران الكهوف نقوشا تصويرية للشمس و القمر و النجوم و الأرض , وكانت هناك خطوطا من النقاط تربط بينها. غير أن أهم اكتشاف على الإطلاق كان أقراصا حجرية وجدوها مدفونة في أرضية الكهف! .

كان القرص ذو قطر يبلغ ٩ انشات (٢٢,٨ سم) و عمق يبلغ ٠,٧٥ انش (١,٩ سم) , وفي الوسط تماما ثقب كامل الاستدارة يبلغ قطره ٠,٧٥ انش (١,٩ سم) , ووجدوا على وجه القرص نقشا محفورا بدقه يظهر خارجا من الثقب في الوسط ليدور وينتهي عند إطار القرص.

تم العثور على ٧١٦ قرصا , كانت الأقراص تعود إلى ١٠,٠٠٠ - ١٢,٠٠٠ سنه مضت , أي أنها أقدم من الأهرامات في مصر , وكل قرص يحوي مجموعة من الأسرار ! حيث أن النقش على وجه كل قرص لم يكن أبدا نقشا عاديا , إنما أظهرت الأبحاث انه خط متواصل من الكتابة الهيروغليفية! .

ماذا تقول لنا أقراص دروبا الحجرية؟

في العام ١٩٦٢م , كان الدكتور (تسوم أم نيو) يتحسس وجه أحد الأقراص و يتساءل عما يكون وماذا يخبئ , أخذ الدكتور يتذكر كيف تم اكتشاف هذه الأقراص عام ١٩٣٨م , كانت هناك العديد من المحاولات لفك أسرارها وكانت جميعها فاشلة.عندما انتهى الدكتور من نسخ ما في الأقراص على ورق , بدأ في ترجمتها وفك أسرارها , كلمة كلمة , جملة جملة , وسطرا سطرا. حتى استطاع في النهاية فك الشفرة كاملة! .

كانت الشفرة مكتوبة من قبل أناس يدعون أنفسهم (دروبا) , ولكن ما كانوا يحكونه عبر الأقراص كان شيئا صعب التصديق , كانت الأقراص تحكي عن مركبة فضائية قادمة من كوكب بعيد هبطت متحطمة على الأرض قبل ١٢٠٠٠ عام , من كانوا على متنها (الدروبا) وجدوا في كهوف الهملايا ملاذا آمنا لهم , ولكن , و على الرغم من أن الدروبا هم قوم مسالمون إلا أن قبيلة (هان) التي كانت تسكن في كهوف قريبه من كهوف الدروبا خافوا في البداية منهم و قتلوا بعضهم.

وتستمر الأقراص في إخبارنا حكاية الدروبا حيث تذكر أنهم لم يستطيعوا إصلاح مركبتهم الفضائية وبالتالي لم يستطيعوا العودة إلى كوكبهم , فبقوا على كوكب الأرض!. ولكن, إن كان هذا صحيحا , فهل أحفادهم موجودون للآن؟.في يومنا الحاضر , تسكن تلك المنطقة المعزولة قبيلتان تدعوان أنفسهما (هان) و (دروبا) , لكن العلماء لم يستطيعوا تصنيف هاتين القبيلتين , فهم ليسوا من قبائل الصين ولا من قبائل التبت. كلتا القبيلتين من الأقزام ذوي البشرة الصفراء والأجسام النحيلة ولهم رؤوس كبيره , أجسامهم تشبه الهياكل التي عثر عليها البروفيسور (تشي بو تاي) عام ١٩٣٨م , ولهم عيون واسعة زرقاء شاحبة اللون لا تشبه العيون الأسيوية بأي حال من الأحوال.

خصائص غريبة

في العام ١٩٦٨م قام العالم الروسي (سايتسو) بدراسة العناصر المكونة للأقراص الحجرية , حيث وجد أنها صخور جرانيتية تحتوي تركيزا عاليا من الكوبالت وبعض العناصر الأخرى مما يجعلها من أشد الصخور صلابة بحيث يصعب على القدرة البشرية العادية حفر مثل هذه النقوش عليها , خصوصا بحجم الخط الموجود على الأقراص! , كما وجد لها خصائص كهربائية حيث اعتقد انه من الممكن استخدامها كموصلات كهربيه!.

فهرس